



إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

روايات
مصرية
للجيب



تحدّي الشيطان



RASHID

WWW.DVD4ARAB.COM

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

الرياض - فرع جدة - القاهرة - الدار البيضاء - تونس - الجزائر

١ — الرهينة ..

كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة مساءً ، عندما انطلقت السيارة التي يستقلها (ممدوح) ، تطوى الطريق في سرعة غير عادية ، اجتاز بها عددًا من الطرق والدروب الوعرة ، ثم اخترق منطقة أحراش أشد وعورة ، طائرًا بسيارته كالعاصفة ، دون أن يعابى بوعورة الطريق ، وأخيرًا لاحت له معالم ذلك المنزل المهجور ، الذى يختفى خلف سور عال من الصخور الصلبة ، فخفض من سرعة سيارته ، وهو يقترب من الأرض الترابية المحيطة بذلك المنزل ، ثم لم يلبث أن أوقف السيارة ، على مسافة أربعة أمتار من المنزل ، وألقى نظرة فاحصة على السور المرتفع ، المحيط بالمنزل ، استعدادًا للخطوة التالية ، ثم هبط من السيارة ، وتناول شيئًا من المقعد الخلفى ، أخذ يحركه فى اتجاهات مختلفة بخفة ومهارة ، وعلى الرغم من ظلمة الليل ، فقد بدا من الواضح أن هذا الشيء قد تحول فى يد (ممدوح) إلى مقعد صغير عادى ، يشبه ذلك النوع من المقاعد الذى يستخدم على الشواطئ و(البلاجات) ، إذ

كان له مسند خلفى من القماش المقوى ، وكذلك كانت قاعدته ، أما أهم ما يميزه فهو هيكله المعدنى ، وذراعاها القويتان ، وذلك الحزام الجلدى الذى يتدلّى من أحد جوانبه ..

وفجأة صرخ أحدهم :

— أنت .. انتظر .. ماذا تفعل هنا ؟

استدار (مدوح) ليجد شخصاً يقترب منه ، حاملاً بندقية آلية ، وقد وضع إصبعه على زنادها ، وحمل مصباحاً يدوياً ، ركّزه على وجه (مدوح) وهو يستطرد :

— ارفع يديك إلى أعلى .

نفذ (مدوح) ما أمره به الرجل ، قائلاً :

— لقد تعطلت سيارتى فجأة ، فوجدت نفسى مضطراً للتوقف هنا .

قال الرجل بغلظة ، محتفظاً بمسافة عدة أقدام بينه وبين (مدوح) :

— وما الذى جاء بك إلى هذا المكان النائى ؟ .. ثم ما هذا المقعد الصغير ، الذى تضعه إلى جوار السيارة ؟ .

قال (مدوح) بثبات :

— لقد ضللت الطريق ، أرهقنى مقعد السيارة ، ففكرت أن أستريح قليلاً على هذا المقعد المريح .

قال الرجل ، وقد بدا عليه عدم الاقتناع :

— هل تحمل معك سلاحاً ؟

قال (مدوح) مصطنعاً الدهشة .

— سلاح ؟! وما حاجتى إلى الأسلحة ؟ إننى رجل مسالم ، ولا أبحث عن متاعب من أى نوع .

قال له الرجل فى غلظة :

— سنرى ذلك .. استدر وضع يديك فوق ذراعى المقعد ، وحذار أن تأتى أية حركة غير عادية ، وإلا مَرَقْتُكَ برصاص بندقيتى .

نفذ (مدوح) ما أمره به الرجل ، فاستدار وانحنى انحناء بسيطة ، واضعاً يديه فوق ذراعى المقعد ، وخطا الرجل خطوة صغيرة نحوه ، ثم لم يلبث أن وقف متردداً ، وهو يقول :

— يا حماقتى !! وما حاجتى إلى تفتيشك ، مادمت قد جئت إلى هنا لا بد من التخلص منك فوراً ؟

قال ذلك ، وهو يتأهب لإطلاق الرصاص على (مدوح) ، ولكن فى لمح البصر ، كان (مدوح) قد سحب مدية حادة

مدّية ، كانت مستقرة في جراب أسفل ذراع المقعد ، واستدار كالوميض الخاطف ، ليقذف السكين في قوة وسرعة تجاه الرجل ، الذى سقط سلاحه أرضاً ، وتحسّر صوتته وهو واضع يديه على رقبتة التى اخترقها السكين ، لينفذ حدها المدبب من مؤخرة عنقه ، ثم تهاوى على الأرض دون حراك ، وعاد (ممدوح) يلقي نظرة على السور المحيط بالمنزل ، ثم جلس فوق المقعد ، بعد أن ربط حزامه حول وسطه بإحكام ، وضغط زرّين صغيرين فى ذراعى المقعد ، الذى ارتفع به فى الهواء ، وما أن أصبح على ارتفاع معيّن ، حتى عمل على توجيهه بذراع خاص متحرّك ، داخل ذراع المقعد ، فى اتجاه المنزل القديم ، واجتاز السور المحيط بالمنزل ، وهو طائر بمقعده ، الذى أخذ يحدث أزيزاً خاصاً ، كأزيز محرّك صغير ، حتى أصبح فوق سطح المنزل تماماً .

ونظر (ممدوح) إلى أسفل ، ليجد شخصاً مسلحاً بمدفع رشاش ، وقد كمن فوق السطح .. ويبدو أن الرجل كان يلقي نظرة إلى أعلى أيضاً ، وقد أثار صوت الازيز الصادر من السماء انتباهه ، وفوجئ برؤية (ممدوح) فوق مقعده الطائر ، فأسرع يصوب فوهة مدفعه فى اتجاهه ، مطلقاً وابلاً من

الرصاصات ، فى حين عمد (ممدوح) إلى تحريك ذراع المقعد الطائر ، ليوجّهه فى اتجاهات متعرجة ، محاولاً تفادى طلقات الرصاص ، ولكن إحدى الرصاصات أصابت المقعد ، فأعطبته ، وتهاوى على الأثر فوق السطح ..

وقبل أن يسقط المقعد محطماً فوق سطح المنزل ، كان (ممدوح) قد حلّ الحزام المتصل به ، والملتفّ حول وسطه ، ليقفز منه فوق الرجل المسلّح ، قبل أن يوجّه إليه رصاص مدفعه من جديد ، وتناثرت أجزاء المقعد الطائر فوق سطح المنزل ، الذى لا يزيد ارتفاعه على دورين ، فى حين تدحرج (ممدوح) وهو يحتضن غريمه ، ليهوى الاثنان على الأرض ، يسبقهما سلاح الرجل ..

وجاءت السقطة من القوة ، بحيث تألم الاثنان ، ولكن من حسن حظ (ممدوح) أن سقوطه جاء فوق جسد غريمه ، فكان أخف وطأة ، فأسرع يجم فوق صدر الرجل ، قبل أن يتمكن من النهوض ، مسدّداً له لكمة قوية فى فكه ، انهالت إثرها مقاومته تماماً ، وفقد الوعي ، وسمع (ممدوح) أصواتاً تصدر من داخل المنزل ، وبعضها يتساءل قائلاً :
— ما هذا؟ ما الذى يحدث فى الخارج؟

وسمع صوتًا آخر يرد عليه قائلاً :

— هناك طلقات رصاص فوق سطح المنزل .. يبدو أن (زاكرى) قد لمح شيئاً ما .

وعلى الفور اندفع (مدوح) يركض في اتجاه مبنى صغير ، على هيئة مخزن مغطى بسقف معدني ، على بعد ثلاثة أمتار من المنزل ..

كان المكان مظلمًا من الداخل ، ولكن (مدوح) تمكن على ضوء مصباحه اليدوي — من تمييز عدد من أدوات النجارة ، ومجموعات كبيرة من الألواح الخشبية ، موزعة في أماكن متفرقة ، وبدا له من الواضح أن المكان بمثابة مخزن للأخشاب ، التحقت به ورشة نجارة ، تتبع ذلك المنزل النائي ..

وفجأة توقّف (مدوح) أمام شخص يقف إلى جوار أحد الأعمدة الخشبية ، التي يستند إليها سقف المخزن ، وقد قيّد من أحد رجليه بسلسلة حديدية إلى العمود الخشبي ، وهتف مدوح :

— سيّدى الوزير .

سأله الرجل في دهشة :

— من أنت ؟

قال (مدوح) ، وهو يبحث عن وسيلة ليحرّره من القيد الحديدي :

— إسمي (مدوح عبد الوهاب) ، من إدارة العمليات الخاصة ، وقد أسندت إليّ مهمة إنقاذك ، وإعادتك إلى الوطن .

وفجأة أضيئت أنوار المخزن ، وسمع (مدوح) صوتًا يقول في غلظة متعكّمة :

— هل أنت واثق من أنك ستنجح في ذلك ؟

التفت (مدوح) ليجد أمامه شخصًا طويل القامة ، عريض المنكبين ، يتميز بعضلات مفتولة ، وشعر طويل يتهدّل فوق كتفيه ، ووجه قبيح شديد الصرامة ..

وقبل أن يستعد (مدوح) لمواجهة الموقف ، كان الرجل قد انقضّ عليه ، وهو يقبض على إحدى ذراعيه ، ليحمله فوق ظهره ، ملقيًا به على الأرض ، كما يفعل المصارعون المحترفون ..

وحاول (مدوح) أن يساعده نفسه على النهوض من سقطته ، فتلقّى ركلة قوية في وجهه ، من قدم الرجل ، ألقت به

على الأرض مرة أخرى ، ولكنه تقلب على الأرض سريعاً ،
وهو يلف ذراعيه حول ساقى غريمه ، ليخل بتوازنه ملقياً به على
الأرض بدروه ، وعاجله بكلمة استقرت على فكه ، تلاها
بأخرى تحت عينه ، ولكن الرجل دفعه بقدميه في أمعائه ،
ليطيح به إلى الوراء ، ونهض في اللحظة التى نهض فيها
(ممدوح) ، واستعاد توازنه ، مصوباً إليه لكمة عنيفة ،
تفادها (ممدوح) ببراعة ، ليسدد إليه لكمة أشد عنفاً في
بطنه ، فصرخ الرجل من شدة الألم ، وهو يضع يده على
عنقه ..

وفجأة اقتحم المكان رجل وفئة مسلحان وصرخ الرجل :
— ما الذى يحدث هنا بحق الجحيم ؟

قال الذى يصارع (ممدوح) ، وهو مازال يضع يده على
عنقه متألماً :

— لقد تسلل هذا الرجل إلى مخزن الأخشاب ، ووجدته
يحاول مساعدة الوزير على الهرب .

ألقي الرجل المسلح لزميله بسلسلة حديدية ، كتلك التى
تقيد رسغ الوزير بالعمود الخشبي ، قائلاً :
— قيده بهذه السلسلة .

وعلى الفور قام الرجل المفتول العضلات بجذب (ممدوح)
من ذراعه ، نحو عمود خشبي آخر ، حيث وضع السوار
المعدني الموجود في أحد طرفي السلسلة الحديدية ، حول معصم
(ممدوح) ، ثم لف السلسلة الحديدية حول العمود الخشبي ،
بعد أن أغلقها من الجهة الأخرى بسوار معدني آخر ، في حين
كان زميله يصوب إليه فوهة مدفعه الآلى ..

ولمح (ممدوح) في أثناء تكييل الرجل له ، ذلك المسدس
الموضوع في جراب ، يلتف حول إبطه ، ويختفى تحت سترته ،
وقال الرجل الذى يحمل المدفع الآلى ، وهو مستمر في تصويب
سلاحه إلى (ممدوح) :

— والآن .. ستخبرني .. ما الذى جاء بك إلى هنا أيها
المغامر الأحمق ؟
ممدوح :

— جئت للتفاوض معكم .
أطلق الرجل ، الذى كان من الواضح أنه يقود الآخرين ،
ضحكة قصيرة قائلاً :
— وهل فوضوك أيضاً بالقفز فوق الأسوار والأسطح ،
للتسلل إلى هذا المكان ؟

قال (مدوح) بثبات :

— كانت مجرد محاولة .

قال الرجل بصرامة :

— بل قل حماقة ، لا يرتكبها إلا الأغبياء .

مدوح :

— فليكن .. ولقد قُوضت في حالة فشلها بالتفاهم معكم

حول الفدية التي تطلبونها ، للإفراج عن وزير الخارجية .

قال الرجل :

— لقد حددنا شروطنا من قبل : الإفراج عن زميلينا ،

الذين أودعتموهما سجونكم ، ودفع خمسين مليون دولار نقدًا

لنا .

قال (مدوح) ، محاولاً المماطلة ، وكسب المزيد من

الوقت :

— أننا سنستجيب لمطلبكم ، بشأن الإفراج عن

زميليكما ، ولكن بخصوص المبلغ الذي طلبتموه ، فلن نستطيع

أن ندفع أكثر من عشرين مليون دولار فقط .

نظر إليه المسلح برهة من الوقت ، ثم التفت إلى زميله ،

قائلًا بحسم :

— اقتله .

وقبل أن يتناول الرجل المقتول العضلات مسدسه من

جرابه ، نظر (مدوح) إلى الرجل الآخر ، قائلاً :

— يجب أن تعرف أنني لم آت إلى هنا وحدي .. هناك

شخصان آخران تسنّلا معي إلى هذا المكان .. قد يكونا الآن

في منزلك ، أو خلف هذا المخزن ، وكلنا مصممون على إنجاح

مهمتنا ، التي جئنا من أجلها .

أشار الرجل إلى زميله ، لكي يتراجع عن إطلاق

الرصاص ، وهو ينظر إلى (مدوح) مفكرًا برهة أخرى من

الوقت ، ثم لم يلبث أن قال لزميلته :

— تعالى معي يا (شيزان) سنبحث معًا عن هذين

الشخصين المزعومين ، لو كان لهما وجود .

ونظر إلى (مدوح) قائلاً :

— وأعلك ، في حالة وجودهما ، أن أتكفل بتحمّل

تكاليف التوايت ، التي ستقلّكم أنعم الثلاثة إلى أوطانكم .

ونظر إلى الوزير المختطف ، قائلاً :

— وربما كانت أربعة توايت .

ثم عاد ينظر إلى زميله ، قائلاً :

— وفي كل الأحوال لا تنتظر حتى نجد هذين الشخصين
المزعومين .. يمكنك أن تتسلّى بقتله حتى نعود إليك .

وأطلق ضحكة أخرى ساخرة ..
ضحكة شيطان .



٢ — لحظات الخطر ..

انصرف الرجل والفتاة من الخزن ، في حين صوّب زميله
مسدسه نحو (مدوح) ، قائلاً وابتسامة وحشية تتراقص على
وجهه :

— سيسعدني أن أفعل ذلك .

عمد (مدوح) إلى استفزازه قائلاً :

— إنك تشعر بالقوة والثقة ، في وجود ذلك المسدس ..
أليس كذلك؟ فقد أثبتت المعركة ، التي دارت بيننا منذ
لحظات ، أنك لا تساوى شيئاً بدونك .

واستمر في استفزازه ، وقد لاحظ تقلص عضلات وجه
الرجل :

— إنك جبان بدون سلاحك ، وأنت تعرف ذلك
جيداً .. هيا أطلق الرصاص ، فهو الشيء الوحيد الذي
تجيده ، لأنك لن تتحمل مواجهة رجل لرجل ، وقد أذقتك
لكماتي منذ لحظات .

زحرج الرجل ، قائلاً وهو يعيد مسدسه إلى جرابه :
— حسنًا أيها المغرور ، .. سأقتلك بيدي بدلاً من رصاص
المسدس ، ولكنني سأجعلك تتمنى لو كنت قد أطلقت
الرصاص ، إذ أنني سأمزقك تمزيقًا .
ثم قام بفك السوار المعدني ، الذي يلتف حول معصم
(ممدوح) ، في حين ابتسم هذا الأخير لنجاحه في تحقيق مأربه ،
ودفع الرجل المفتول العضلات (ممدوح) بيده في صدره دفعة
قوية ، وهو يواجهه قائلاً :

— هيا أرني قوتك .

وبسرعة سدّد (ممدوح) لكمة قوية إلى فك الرجل ، ولكنه
تفادها ببراعة ، وعاجل (ممدوح) بلكمة عنيفة في صدغه ،
أطاحت به إلى الوراء ، ثم هجم عليه بشراسة ، ليحيط خصمه
بذراعيه القويتين ، وهو يحمله إلى أعلى ، معتصرًا عموده
الفقرى .. وأحسّ (ممدوح) بألم شديد تكاد تنخلع له فقرات
عموده الفقرى ، فأخذ يوجّه ضربات قوية بحد كفيه إلى عنق
غريمه ، لم تثت أثرها في البداية ، ولكن مع توالي الضربات
بدأت ذراعا الرجل تتراخيان ، حول خصم (ممدوح) ، الذي
أطبق بأصابع إحدى يديه على شعر خصمه ، دافعًا رأسه إلى

الوراء ، ثم وجّه بقبضة يده الأخرى لكمة عنيفة إلى أنفه ..
وصرخ الرجل ، وهو يتخلّى عن خصم (ممدوح) ، ليتركه
يسقط أرضًا ، في حين تدفق الدم غزيرًا من أنفه ، وانتهر
(ممدوح) الفرصة ، ليطبق بيديه على ياقة سترة الرجل ، ملقيًا
به على الأرض في حركة سريعة ، بعد أن أخلّ بتوازنه بإحدى
قدميه ، كما يفعل لاعبو الجودو ، ووقف وزير الخارجية يراقب
ما يدور أمامه في خوف وقلق ، في حين استشاط الرجل
غضبًا ، فنهض سريعًا ، لينقضّ برأسه على معدة (ممدوح) ، في
ضربة قوية احتبست لها أنفاسه ، وعمد الرجل إلى توجيه ضربة
أكثر قسوة ، إلى معدة (ممدوح) ، ثم همّ بأن يتبعها بلكمة
أخرى في فكه ، ولكن ممدوح أطبق على راسه ، قبل أن ينجح
في تصويب لكمته ، ليلوى ذراعه بقوة خلف ظهره ، بعد أن
دار حوله في حركة مباغتة ، وتمكّن من أن يشل حركة غريمه
تمامًا ، في اللحظة التي اقتحم فيها زميلاه المكان ، وصاح
الرجل ، الذي يتولّى إصدار الأوامر :

— كيف تمكّن هذا الرجل من التخلص من قيده؟

ابتسم (ممدوح) ، قائلاً ببرود أعصاب :

— بفضل زميلك الغبي ، الذي نجحت في استفرازه .

ارتسمت على وجه الرجل ابتسامة قاسية ، قائلاً وهو
يصوب فوهة مدفعه نحوهما :

— إذن فكلكما يستحق الموت .

وانطلقت عدة رصاصات في اتجاههما ، في اللحظة التي
جذب فيها (مدوح) الرجل ، الذي يلوى ذراعه ، ليسقط
الاثنتان أرضاً ، وقد اتخذ منه (مدوح) درعاً ، وتطايرت
الرصاصات فوق رأسيهما ، وصرخ الرجل :

— كلاً .. كلاً يا (فوزان) .. لا تفعل بي ذلك .

نظر إليه زميله بقسوة ، قائلاً وهو يعيد تصويب فوهة
مدفعه نحوهما :

— عليك أن تتحمل ثمن غبائك ، وتفاخر كالأحق
بقوتك .

وقبل أن ينطلق رصاص المدفع ، كان (مدوح) قد دس يده
تحت سترة غريمه ، ليضع إصبعه على زناد المسدس ، المعلق
داخل الجراب الملتف حول إبطه ، وهو يحركه في اتجاه الرجل
الآخر .

وانطلقت رصاصة من ماسورة المسدس ، دون أن يفارق
جرابه ، لتسكن قلب الرجل الذي يهددهما .. وشهق الرجل

وهو ينظر إلى (مدوح) في ذهول ، وقد انطلقت عدة طلقات
عشوائية من مدفعه ، في اتجاهات مختلفة ، قبل أن يسقط منه
على الأرض ، ثم لم يلبث أن تهاوى خلفه صريعاً ..

وانتهز الرجل المقتول العضلات الفرصة ، لبضرب
(مدوح) بمرفقه في وجهه ضربة قوية ، ثم تدحرج على الأرض
في اتجاه المدفع الآلى ، الذى سقط من زميله ، حيث التقطه
سريعاً ، ثم جثا على إحدى ركبتيه ، وهو يصوبه في اتجاه
(مدوح) ، ولكن قبل أن يطلق الرصاص ، كان (مدوح) قد
نجح في إطلاق رصاصة أخرى ، من المسدس الذى استولى عليه
منه ، لتستقر بين حاجبيه ..

وأطلق الرجل صرخة قصيرة ، ثم تهاوى على الأرض دون
حراك ، وقبل أن ينهض (مدوح) من جلسته ، وجد الفتاة
تصرخ فيه بعصية :

— كفى .

اعتدل في وقفته ، يراها وهي تلصق فوهة مسدسها برأس
وزير الخارجية ، قائلة :

— ألق المسدس وضع يلك على رأسك ، ولا تحاول الإتيان
بأية حركة ، وإلا فجرت رأس هذا الرجل .

نفذ (ممدوح) ما أمرته به الفتاة ، التي قالت ، وعلى وجهها
ملاحم التوتر والتردد :

— إننى سأقبل العشرين مليون دولار ، لو استطعت أن
تقدمها لى ، خلال ثمان وأربعين ساعة من الآن .

عمد (ممدوح) إلى استخدام ذكائه مرة أخرى ، فقال لها
وعيناه تمسحان المكان داخل المخزن :

— لقد أحضرت معى خمسة ملايين دولار ، تحت
الحساب ، يمكنك أن تأخذها الآن ، إلى أن أدبر لك باقى
المبلغ .

قالت الفتاة ، وقد تألقت عينها ببريق الجشع :

— وأين هذا المبلغ؟

أجابها (ممدوح) ، وهو يشير إلى كومة من القش ، فى أحد
أركان المخزن :

— إنه داخل حقيبة جلدية ، أودعتها أسفل هذا القش ،
تحسباً للمساومة .

نظرت الفتاة بطرف عينها إلى كومة القش ، ثم قالت بعد
شئ من التردد :

— حسناً .. اذهب وأحضرها .

تحرك (ممدوح) خطوتين فى اتجاه كومة القش ، ولكن الفتاة
صرخت تستوقفه ، قائلة :

— انتظر .

وقالت وهى تصوب مسدسها فى اتجاهه ، وفى عينيها نظرة
ارتياب :

— وما أدراكى .. أنك لا تخفى سلاحاً ، تريد استخدامه
ضدى ، تحت هذا القش .

هز كتفيه بلا مبالاة ، قائلاً :

— حسناً .. خذها أنت ، مادمت لا تثقين بى .

قالت الفتاة محذرة :

— سأفعل .. قف مكانك ، ولا تحاول أن تتحرك قيد
أغمله ، وتذكر أننى سأطلق الرصاص عليك فى الحال ، لو لم
تلتزم بذلك .

التزم (ممدوح) بما أمرته به الفتاة ، التى أخذت تتراجع إلى
الوراء بظهرها ، وهى مستمرة فى تصويب مسدسها نحوه فى
حين أخذت عيناه تتحركان داخل مقلتيهما ، لترصدا كومة من
الألواح الخشبية ، متراسة فوق رف خشبى كبير ، بالقرب من
سقف المخزن ، وفوق القش الذى اتجهت إليه الفتاة تماماً ،

ثم تحركتا إلى أسفل حيث استقرتا على المدفع الآلى ، الذى سقط من غريمه ، والملقى على بعد ثلاث خطوات من قدميه ، وانتظر حتى وصلت الفتاة إلى كومة القش ، حيث جثت على إحدى ركبتيها ، وهى مستمرة فى النظر إليه ، والمسدس فى يدها ، وهى تدفع اليد الأخرى داخل كومة القش ، بحثًا عن الحقيقة المزعومة ، التى لم يكن لها وجود ، وقبل أن تتبين حقيقة الخدعة ، التى استخدمها (ممدوح) كان هذا الأخير قد ألقى بنفسه أرضًا فى سرعة البرق ، متناولًا المدفع الآلى ، وانطلقت رصاصة من الفتاة فى اتجاهه ، ولكنها أخطأته نظرًا للمفاجأة ، وللوضع الذى كانت عليه ، والذى لم يُمكنها من دقة التصويب ، فى حين . كان (ممدوح) أكثر دقة منها ، حيث أطلق دفعة من الرصاصات ، فى اتجاه الرف الذى يحمل الألواح الخشبية ، فحطمه للتهوى تلك الألواح الضخمة فوق الفتاة دفعة واحدة ، ففقدت الوعي على الفور ، وقد اختفى معظم جسدها أسفل هذه الألواح ، ونهض (ممدوح) يطلق زفيرًا حادًا ، قائلاً :

— يا لها من مغامرة! .. لقد تقابلت مع الموت عدة مرات ، خلال ما لا يزيد على عشرين دقيقة .



وقبل أن تتبين حقيقة الخدعة ، التى استخدمها (ممدوح) كان هذا الأخير قد ألقى بنفسه أرضًا فى سرعة البرق ، متناولًا المدفع الآلى ..

ثم نظر إلى الفتاة الغائبة عن الوعي ، قائلاً :

— عفواً يا آنستى ، ولكنك دفعتى إلى ذلك دفعاً .
وتوجه إلى وزير الخارجية ، الذى كان يتصبب عرقاً ،
وجسده يرتعد من شدة الانفعال ، قائلاً :

— لا تقلق يا سيدى الوزير ، لقد شارفت المهمة الانتهاء ،
وستعود إلى الوطن سالمًا بمشيئة الله .

قال الوزير بصوت مرتعش :

— أنت واثق من ذلك ؟ هل زال الخطر تمامًا ؟

قال (مدوح) ، بعد أن أطلق عدة رصاصات على السلسلة
الحديدية ، ليحرره من قيده :

— فى الحقيقة لا أستطيع أن أجزم بذلك ، فلا أعرف إن
كان هناك مزيد من الإرهابيين أم لا ، فى هذا المكان .. المهم أن
نهرب من هنا بأسرع ما يمكن .

واندفع متخطيًا السور المحيط بالمنزل والمخزن إلى الخارج ،
وفى أثره وزير الخارجية ، ودفع (مدوح) الوزير داخل
سيارته ، التى تركها بالخارج ، ثم قفز خلف عجلة القيادة ،
تأهبًا لإدارة محركها ، وفى تلك اللحظة كانت هناك سيارة
قادمة فى اتجاه المنزل ، يستقلها شخصان ، وما أن لحا

سيارة (مدوح) تتحرك ، استعدادًا لمغادرة المكان ، حتى صرخ
الرجل الجالس أمام عجلة القيادة فى زميله ، قائلاً :

— ما هذا ؟ من أين أتت هذه السيارة الغريبة ؟
وضع زميله المنظار على عينيه ، ناظرًا فى اتجاه سيارة
(مدوح) ، وهو يهتف :

— يا للكارثة إن الوزير المصرى داخلها !! يبدو أن هذا
الشخص يحاول مساعدته على الهرب .

وانطلقت سيارة (مدوح) ، وفى أثرها سيارة الإرهابيين ،
حيث أطلق الرجل الجالس أمام عجلة القيادة العنان لسيارته ،
لتنهب الأرض نهبا ، وهو يضغط أسنانه قائلاً :

— لا أدري كيف نجح هذا الشخص ، فى الهروب من
(فوزان) والآخرين ؟

ردّ عليه زميله ، وهو يتناول بندقيته الآلية من المقعد
الخلفى ، قائلاً :

— حاول أن تقترب من هذه السيارة .. سأطلق الرصاص
على عجلاتها .

وما أن أصبحت سيارة الإرهابيين على مسافة عدة أمتار من
سيارة (مدوح) ، حتى دفع المسلح بندقيته ورأسه من خلال

نافذة السيارة ، مصوبًا فوهتها في اتجاه عجلات سيارة (ممدوح) ، وانطلقت عدة رصاصات ، أصابت الإطارات المعدني ، المحيط بعجلات السيارة التي يستقلها (ممدوح) ، دون أن تصيب العجلات ذاتها ، في حين انتبه (ممدوح) إلى الخطر المحدق به ، فنظر إلى وزير الخارجية قائلاً :

— يبدو أن متاعبنا لم تنته بعد .

وزاد من سرعة سيارته : لبيتعد عن السيارة المطاردة ، وهو يطوى الطريق طياً ، وبدأ من سرعة السيارة كأن إطاراتها لا تمس الأرض ، واجتاز (ممدوح) عددًا من الطرق الجبلية ، والطرق غير المتساوية ، والسيارة المطاردة في أثره ، حتى لمح منحني يقوده إلى شارع ضيق ، يسمح بصعوبة بمرور سيارة واحدة ، من اتجاه واحد ، فتابع طريقه بنفس السرعة الجنونية ، التي يقود بها سيارته ، وهو يتخذ طريقه في ذلك المنحنى ، وما أن اجتاز هذا الشارع الضيق ، حتى أوقف سيارته في عرض الطريق ، بحيث تسد الشارع تمامًا ، ثم أسرع بمساعدة وزير الخارجية على مغادرتها ، وانطلقت السيارة المطاردة بنفس السرعة الخطرة الجنونية ، محاولة اللحاق بـ (ممدوح) حيث أدار سائقها عجلاتها في اتجاه المنحنى ، الذي

دلف منه (ممدوح) ، وقد أطل زميله من نافذتها ، حاملاً بندقيته ، ولكن فجأة وجدا سيارة (ممدوح) تسد عليهما الطريق ، ولم يستطع سائق السيارة أن يكبح جماح سرعتها ، في الوقت المناسب ، بعد أن فاجأته سيارة (ممدوح) ، وهي على هذا النحو ، فاصطدم بها في عنف ، اختلت معه سيطرته على عجلة القيادة ، ومن خلف أحد المنازل الحجرية القديمة وقف (ممدوح) يراقب اصطدام سيارة الإرهابيين بسيارته وما لحقهما من إصابات قاتلاً في أسف :

— كانت سيارة جيدة للغاية ، ولكن لم يكن هناك مفر من التضحية بها ، في موقف عصيب كهذا .
ثم نظر إلى وزير الخارجية ، قائلاً :

— وأظننا سنضطر يا سيادة الوزير ، إلى إكمال الطريق على قدمينا ، وقد يسعدنا الحظ ، فنتمكّن من إيقاف إحدى السيارات العابرة ، لكي تلتقظنا ، وتذهب بنا إلى المدينة .. وإلى شاطئ النجاة ..

استرخى (ممدوح) في مقعده ، بالطائرة المتجهة إلى (القاهرة) ، وإلى جواره وزير الخارجية ، الذي أسلم نفسه

لنوم عميق ، وبينما هو يطالع إحدى المجلات في استرخائه .
أطل عليه رأس شخص من المقعد الخلفى ، وعلى وجهه ابتسامة
عريضة ، قائلاً :

— أهنتك بنجاحك فى إتمام مهمتك يا سيادة المقدم .

نظر (مدوح) بطرف عينيه جانباً ، قائلاً :

— أشكرك يا (رشدى) .. أنت أيضاً قمت بعملك جيداً
فى (طهران) ، فقد سهلت لنا كافة الأمور الإدارية
والروتينية ، للعودة بوزير الخارجية إلى (القاهرة) .

ضحك (رشدى) قائلاً :

— وماذا يكون هذا أمام مواجهتك المثيرة للإرهابيين ،
الذين اختطفوا الوزير ؟ .. على كل حال ، لقد تلقيت منذ
لحظات برقية عاجلة ، كلفت إبلاغك إياها .

وقدم له نص البرقية التى قرأ فيها (مدوح) : «أهنتك
بالنجاح الكبير ، الذى أحرزته فى مهمتك ، وأريد منك أن
تتوجه إلى مكتبى ، فور وصولك إلى مطار (القاهرة) ..»
التوقيع/ «اللواء مراد» .

وأدرك (مدوح) أنه لن يحصل على إجازة هذه المرة أيضاً ،
بل على مهمة ..
مهمة خاصة .

٣ — دليل الإثبات ..

استقل (مدوح) السيارة ، التى كانت فى انتظاره بالمطار ،
بعد أن نجح فى الإفلات من الاستقبال الرسمى لوزير الخارجية .
وجموع الصحفيين ، التى تراجعت بمطار (القاهرة) الدولى ،
لمعرفة تفاصيل الأحداث المثيرة ، التى تعرض لها الوزير
المصرى ، منذ أن نجحت تلك الجماعة الإرهابية فى اختطافه فى
(طهران) . ومساومة الحكومتين الإيرانية والمصرية عليه ، إلى
أن تمكن من الهرب ، والعودة إلى (القاهرة) ، بمساعدة ضابط
مصرى مجهول الاسم ، طبقاً للتعليمات السرية ..

وتوجه (مدوح) على الفور إلى الدور الرابع ، من إدارة
العمليات الخاصة ، حيث توجد حجرة رئيس الإدارة ، اللواء
(مراد) ، وكان (مدوح) من أولئك الضباط القلائل ،
المسموح لهم بدخول غرفة مدير الإدارة ، عن طريق باب جانبي
مباشر ، دون المرور بحجرة السكرتارية ، وطرق (مدوح) الباب

عدة طرقات ، قبل أن يأتيه الصوت من الداخل قائلاً :
— ادخل .

دخل (مدوح) ليجد اللواء (مراد) جالساً في مكانه المعتاد ، خلف مكتبه الذي تراجعت عليه الأوراق والملفات ، وأجهزة الاتصال المختلفة ، والقي اللواء (مراد) قلمه ، لدى مشاهدته (مدوح) ثم غادر مقعده ، ليدور حول مكتبه ، ويصافحه في ترحاب واضح ، قائلاً :

— أهلاً (مدوح) .. حمداً لله على سلامتك ، تقبل تهنئتي على نجاحك في أداء مهمتك .

مدوح :

— أشكرك ياسيدى .

دعاه اللواء (مراد) إلى الجلوس ، قائلاً :

— اجلس يا (مدوح) ، ثم عاد يجلس أمام مكتبه ، قائلاً :

— يبدو أننى لن أستطيع أن أمنحك الإجازة التى تستحقها بعد الجهد الذى بذلته فى مهمتك ، لأننى أحتاج إليك فى مهمة أخرى عاجلة ، وهذا مادعانى إلى مطالبتك بالتوجه إلى الإدارة ، بمجرد وصولك إلى المطار .

مدوح :

— إننى جاهز للعمل ، وتحت أمرك ياسيدى اللواء (مراد) :

— أنت تعرف أنه هناك نزاع عسكرى ، قائم على الحدود الآن ، بيننا وبين دولة (أسترتان) بعد أن قامت بالاعتداء على بعض المواقع على حدودنا ، على الرغم من الهدنة القائمة بيننا الآن ، والقيادة العسكرية ترى أنهم يعدون العدة للقيام بعدوان جديد على أراضينا ، ويسعون فى سبيل ذلك إلى الحصول على أسلحة ومعدات عسكرية متقدمة ، من مناطق ودول مختلفة فى العالم ، ومن ضمن هذه الدول (فرنسا) ، التى تعهدت حكومتها بحظر إرسال كافة أنواع الأسلحة والمعدات العسكرية إلى (أسترتان) ، باعتبارها دولة معتدية ، وتنفيذاً لسياسة تلتزم بها (فرنسا) ، منذ عدة سنوات ، بعدم توريد أية أسلحة لأية دولة ، تبدأ بالعدوان على دولة أخرى ، وعدم مساندتها سياسياً فى المحافل الدولية .

مدوح :

— نعم .. ولقد أكدت (فرنسا) سياستها هذه رسمياً ، على لسان المتحدث الرسمى لرئاسة الجمهورية الفرنسية ، وأعلنت أنها لن تُصدر أية أسلحة إلى (أسترتان) ، كما أنها

ستوقف أية صفقات تم الاتفاق عليها من قبل ، ولن تلتزم بتنفيذها ، قبل أن ينتهى النزاع القائم بينها وبيننا ..
أكمل اللواء (مراد) قائلاً :

— وتنفيذاً لذلك أصدرت الحكومة الفرنسية أمراً ، إلى جميع مؤسسات الأسلحة ، سواء التابعة لها مباشرة ، أو المؤسسات الخاصة ، التى تعمل تحت رقابتها ، بالتوقف عن التعامل مع أية تعاقدات عسكرية ، مع الحكومة الاسترطانية ، أو من يمثلها ، سواء بشكل مباشر ، أو عن طريق وسيط ، وأن جميع هذه المؤسسات ستخضع لرقابة صارمة فى هذا الشأن ، وحتى صدور أوامر أخرى .

ممدوح :

— ما المشكلة التى تواجهها إذن ؟

اللواء (مراد) :

— المشكلة هى أنه هناك تقارير واردة من المخابرات الحربية ، تفيد بل تؤكد وصول شحنات عسكرية متقدمة بالفعل إلى (استرطان) ، خلال الأسابيع الأخيرة ، وبعضها يمكن أن يشكل خطراً على أمننا القومى ، بل والأخطر من ذلك أن هذه الشحنات مازالت مستمرة حتى الآن .

قال (ممدوح) بدهشة :

— كيف ؟ أىنى هذا أن الحكومة الفرنسية تتبع سياسة سرية ، مختلفة عن سياستها الرسمية المعلنة ؟
اللواء (مراد) :

— لقد ناقشت حكومتنا الحكومة الفرنسية فى هذا ، ولكنهم أكدوا لنا التزامهم التام بسياساتهم الرسمية فى هذا الشأن ، بل اطلعوا ممثل الحكومة المصرية على الأمر الصادر ، إلى جميع مؤسسات الأسلحة الفرنسية ، بعدم التعامل — بأية صورة — مع وسطاء استرطانيين ، وقدموا المستندات الدالة على ذلك ، وعلى الرغم من هذا فتقارير المخابرات الحربية أيضاً تؤيد بصورة قاطعة ، وصول أسلحة فرنسية متقدمة إلى (استرطان) ، وأنه يجرى تخزينها فى مخازن سرية خاصة بالجيش الأسترتانى ، وتغيير معالمها وهيكلها الخارجى ، لإخفاء هويتها ، وهذا يعنى أن بعض ، أو إحدى المؤسسات العسكرية الفرنسية ، تقوم بتهرب هذه الأسلحة إلى (استرطان) ، بطريقة سرية ، أو بوساطة بعض السماسرة ، دون علم الحكومة الفرنسية ، وبإخالفه لأوامر الحظر الصادرة إليهم .
ممدوح :

— ألم تطلع حكومتنا الحكومة الفرنسية على شكوكها بهذا الشأن؟

اللواء (مراد) :

— لقد صرحت الحكومة المصرية للمسؤولين الفرنسيين ، بما لديها في هذا الشأن .

ممدوح :

— وماذا كان رد المسؤولين الفرنسيين؟

اللواء (مراد) :

— طالبونا بالدليل .

ممدوح :

— هذا يعنى أنه يتعين علينا تقديم دليل قاطع ، على تعامل بعض ، أو إحدى المؤسسات العسكرية الفرنسية ، مع المسؤولين الاسترطانيين ، في تهريب الأسلحة ، حتى يمكن اتخاذ إجراء حاسم ، ضد هذه المؤسسة ، والحيلولة دون إرسال المزيد من الأسلحة الفرنسية المتقدمة إلى (أسترتان) .

اللواء مراد :

— تمامًا ، وهذا أمر يتعلق كما ترى بالأمن القومى لبلادنا ، وخاصة في ظل الظروف المحيطة بنا ، وشبح الحرب الذى يخيم على المنطقة .

ممدوح :

— اعتقد أننى قد فهمت الآن طبيعة مهمتى ، فسوف يناط بى البحث عن هذا الدليل وتقديمه .
اللواء (مراد) :

— إننا بحاجة ماسة لهذا الدليل ، لكى نواجه به الحكومة الفرنسية والعالم ، ونوقف أحد مصادر التسليح الهامة لأعداء بلادنا .

قال (ممدوح) بلهجة قاطعة :

— إننى مستعد لهذا التكليف فورًا .

اللواء (مراد) .

— شكوكنا منحصرة فى مؤسسة (فورجيه) الحربية ، وهى مؤسسة حربية خاصة ، يمتلكها مليونير فرنسى ، يدعى (ميشيل فورجيه) ، له علاقات وطيدة بالأسترتانيين ، وكان أحد المعارضين على قرار الحكومة الفرنسية ، بوقف شحنات الأسلحة إلى (أسترتان) ، ويعتبر (فورجيه) من أهم مورّدى الأسلحة إلى الجيش الفرنسى ، وبعض البلاد الأفريقية والآسيوية ، وعدد من بلدان أمريكا اللاتينية ، فبعض تقارير المخابرات الحربية تشير إلى وصول بعض أنواع الرادارات

المتقدمة ، التي تخصصت مؤسسة (فورجيه) في إنتاجها ، إلى
(أسترتان) ، منذ أسبوعين فقط .

ممدوح :

— وما المعلومات الشخصية ، المتوافرة عن هذا الرجل ؟
اللواء (مراد) :

— إنه رجل غريب الأطوار ، لديه عدد من الحراس
الأشرار ، ذوى التاريخ الإجرامى العتيذ ، يميل إلى التحدى
والمغامرة ، وجمع العملات الأثرية ، وفى بعض الأوقات ، يميل
إلى الظهور بشدة فى المجتمعات الفرنسية والأوربية ، بحيث
يصبح حديث هذه المجتمعات ، وخاصة بشأن مكاسبه
الخيالية ، التى يحققها من القمار ، وهواياته الغريبة ، وأوقات
أخرى يختفى عن هذه المجتمعات تماماً ، ويعيش فى عزلة
مطلقة ، فى جزيرته الخاصة ، بالقرب من السواحل اليونانية ،
حيث لا يسمح لأحد أيًا كان بالاقتراب من هذه الجزيرة ،
وإلا اختفى أثره من الوجود .

ممدوح :

— هذا يضى على الرجل غموضاً مثيراً بالفعل .

اللواء (مراد) :

— إن لـ (ميشيل فورجيه) أصدقاء عديدين ، من بين
المسؤولين الفرنسيين ، فهو على الرغم من غموضه ،
وشخصيته المتطرفة ، يعرف كيف يكسب الأصدقاء
المهمين ، ويطوّعهم لحسابه وقت اللزوم ؛ لذا فتوجيه أى اتهام
له يعد أمراً غير سهل أو مقبول على الإطلاق ، دون إقامة دليل
حقيقى على صدق هذا الاتهام .

ممدوح :

— وهذا يعنى أننى سأسير فى مهمتى هذه ، وسط
الأشوك .

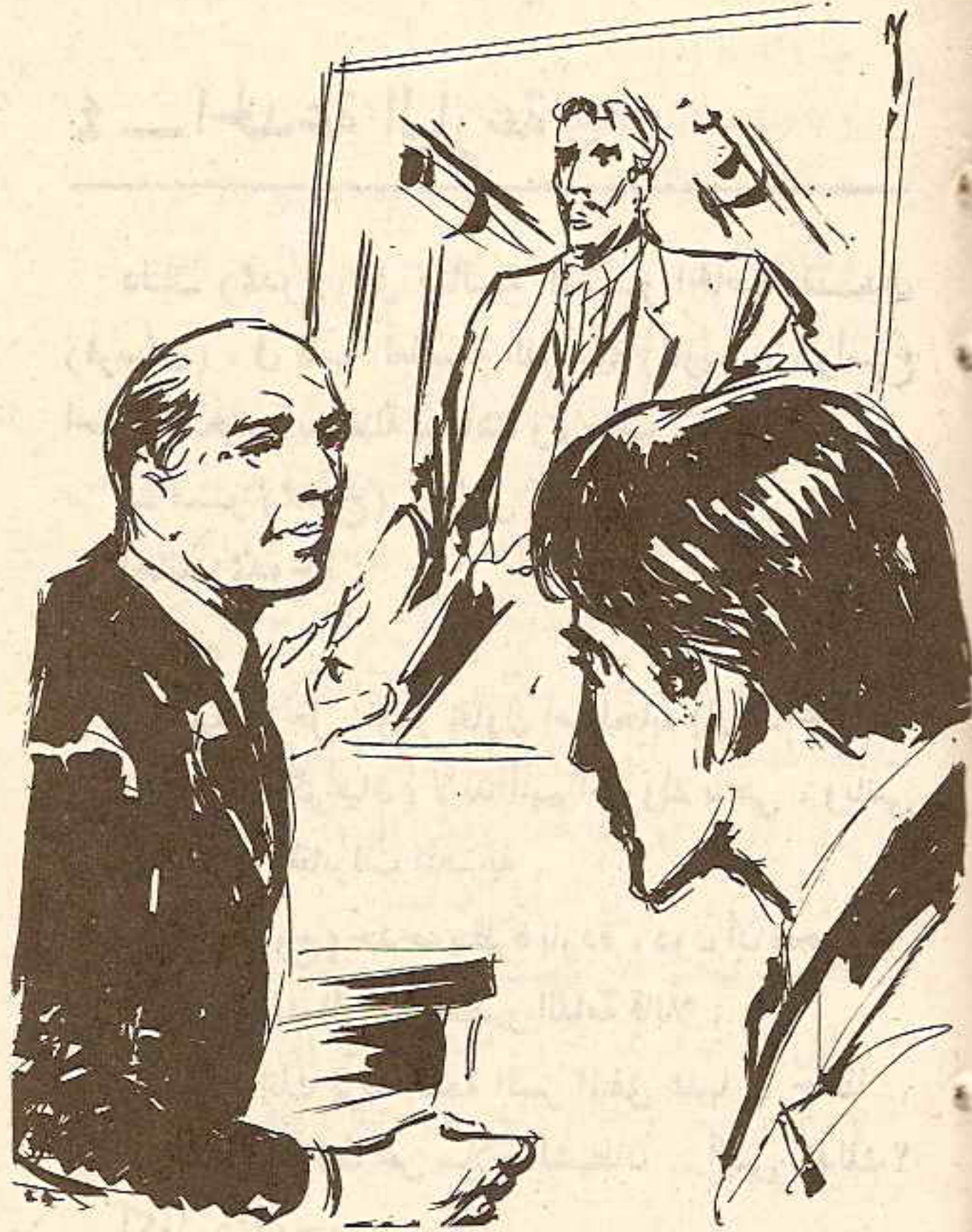
اللواء (مراد) :

— نعم .. إنه تعبير يتفق مع هذه العملية تماماً ، فنحن نريد
ماثبت تورط هذا الرجل فى صفقات الأسلحة المريبة ، التى
وصلت إلى (أسترتان) مؤخراً ، دون أن نتورط نحن فى أية
مسئولية ، قد تدفع هذا الرجل إلى اتهامنا بالتجسس عليه ، أو
الإساءة للعلاقات المصرية الفرنسية .

ونفض (ممدوح) قائلاً :

— ومتى أسافر إلى (باريس) ؟

اللواء (مراد) :



ابتسم (مدوح) ، وهو يحيه في ثقة وحزم :
 — أعلم ذلك يا سيدي .. أعلمه تمامًا .. وحانت ساعة العمل .

— غداً بمشيئة الله .. وسأكلف الإدارة الفنية إعداد
 ما يلزمك في هذه الرحلة ، كما سيسهل لك أحد عملائنا المحليين
 في (باريس) مهمتك ، ويطلعك على المكان الذي يتواجد فيه
 (فورجيه) عادة .. ولكن احترس كثيرًا يا (مدوح) ،
 فمهمتك ليست بالمهمة السهلة .

ابتسم (مدوح) ، وهو يحيه في ثقة وحزم :

— أعلم ذلك يا سيدي .. أعلمه تمامًا .
 وحانت ساعة العمل .



٤ — الخدعة البارعة ..

دلف (مدوح) إلى صالة القمار الخاصة بفندق (فرساي) ، في قلب العاصمة الفرنسية (باريس) ، وأسرع أحد الأشخاص يستقبله ببشاشة وترحاب ، قائلاً :

— مسيو (مدوح) .. أليس كذلك ؟

أجابه (مدوح) :

— نعم .

رد عليه الرجل ، وهو يحاول اصطحابه إلى الداخل :

— (مايك كزنجيان) لا بد أنهم أخبروك باسمي ، وبأنني

أعمل لحساب المخابرات المصرية .

ولكن (مدوح) حدّجه بنظرة باردة ، دون أن يتحرك من

مكانه ، وضحك الرجل القصير القامة قائلاً :

— آه .. إنك تريد كلمة السر المتفق عليها .. حسنًا ..

لقد جئت إلى هنا بحثًا عن سلاح الشيطان .. أليس كذلك ؟

أكمل (مدوح) :

— وتدميره .

وابتسم (مايك) قائلاً :

— أعتقد الآن أن كلاً منا يستطيع أن يثق بالآخر .

وتقدم الرجل وبصحبه (مدوح) بين الموائد الخضراء ،

حيث قال الرجل في مودة :

— هل تعرف أنني ولدت في (مصر) ؟ .. إنني أرمني ،

ولكن والدي عاشا في (مصر) ، وعشت فيها جزءًا كبيرًا من

حياتي ، وأعتقد أنه هناك رباط وثيق يربطني بهذا البلد .

بدا الرجل ظريفًا وودودًا ولكن (مدوح) لم يكن يهتم

كثيرًا بحديث الذكريات ، الذي يحاول أن يجريه معه ، بقدر

اهتمامه بالهدف من المهمة ، التي جاء من أجلها ؛ لذا حاول أن

ينبهه إلى الغرض من مقابلته ، ولكن الرجل أدرك ما يريد أن

يقوله (مدوح) ، فقال له قبل أن ينطق :

— إنك تبحث عن (ميشيل فورجيه) .. أليس كذلك ؟

وقبل أن يجيبه (مدوح) ، أشار الرجل إلى شخص طويل

القامة ، شاحب الوجه ، رفيع الشارب ، يقف أمام عجلة

الروليت ، قائلاً :

— إنه يقف الآن أمامك تمامًا .

نظر (ممدوح) عبر مائدة الروليت ، إلى الرجل المنشود ،
الذى كان ينظر إلى دوران عجلة الروليت باستعلاء واضح ،
وقد بدا واثقا من نفسه تماما ..

وفجأة تعالت الصيحات .. لقد أشار السهم إلى الرقم ،
الذى وضع عليه (فورجيه) رهانه ، وبدا من صيحات المحيطين
به أنه قد ربح مبلغا لا يستهان به ، حتى أن الرجل ، الذى
يشرف على المائدة ، التى تدار عليها اللعبة ، كان يتصبب
عرقا ، وفى هدوء قام (فورجيه) بجمع فيشات اللعب ،
ليضعها على رقم آخر ، وحاول أحدهم أن يضع فيشاته على
نفس الرقم ، الذى وضع عليه (فورجيه) فيشاته ، ولكن
(فورجيه) منعه بإشارة من يده ، قائلا بتعال :

— عفوا .. لا أحب أن يشاركنى أحد الرقم ، الذى
أختاره لنفسى .

وقال له الرجل محتجًا :

— ولكن هذا يخالف قواعد اللعب .

قال الرجل ، الذى يشرف على مائدة (الروليت) ، بلهجة
معتذرة :

— عفوا ياسيدى ، ولكن مسيو (فورجيه) يتمتع

باستثناء خاص .

ولكن الرجل استمر فى احتجاجه ، محاولا الحديث ، وهو
يقول :

— ولكن ...

ولكن فى هذه اللحظة أطبق أحد الأشخاص الأشداء
بأصابع حديدية ، على ذراع الرجل ، قائلا بلهجة صارمة على
الرغم من صوته الهامس :

— مسيو (فورجيه) لا يحب المضايقات .. هناك عشرات
الألعاب الأخرى ، يمكنك أن تمارسها فى هذه الصالة ، بعيدا
عن هذه المائدة ، فإذا لم تكن تجيد أية لعبة أخرى ، فمن
الأفضل لك أن تذهب إلى منزلك ، أو إلى غرفتك ، وتحصل
على حمام دافئ ، ثم تسترخى فى الفراش .. أعتقد أن هذا
سيكون أفضل بالنسبة لك ، من الاسترخاء فى أحد القبور .

ازدرد الرجل لعبه ، وهو ينظر إلى محدثه فى اضطراب
بالغ ، ثم لم يلبث أن غادر المائدة ، فى اللحظة التى تعالت فيها
الصيحات مرة أخرى ، فقد توقف السهم أمام الرقم الجديد ،
الذى اختاره (فورجيه) ، وتضاعفت أرباحه ، ونظر المشرف
على المائدة إلى (فورجيه) ، وهو يقول فى حرج :

— مسيو (فورجيه) .. هل تنوى أن تستمر ؟
ابتسم (فورجيه) لأول مرة ، وهو ينظر إلى المشرف على
المائدة ، وقد بدا في حالة يرثى لها ، قائلاً :
— أعتقد أن هذا يكفي الليلة ، فقد سئمت اللعب ..
موعدنا غداً يا (لوجان) ، وأرجو أن أبقى محتفظاً بحظي
السعيد .

وانصرف (فورجيه) بعيداً عن المائدة ، وفي أثره حارسه
الخاص ، الذى قام بجمع فيشات اللعب ، وتوجه لصرفها .
وأخذ المشرف على المائدة يجفف عرقه ، في حين اقترب منه
شخص آخر ، كان يرمق (فورجيه) بكراهية واضحة ، وسمع
(ممدوح) المشرف على مائدة (الروليت) ، وهو يحدث ذلك
الشخص ، قائلاً :

— سيّدى المدير .. ذلك الرجل يحقق أرباحاً هائلة على
مائدة (الروليت) ، وأنا أشك في حظه السعيد هذا .
قال مدير الصالة بضيق واضح :

— لقد أجرينا تحريات كاملة ، بشأن أرباحه هذه ، ولكننا
لم نتوصل لأى شىء يدينه ، إنه لا يغش فى اللعب ، وفضلاً عن
هذا فأنت تعرف (فورجيه) ، إن له نفوذاً واسعاً يحكم

(باريس) بأسرها ، والكل يجامله ويخشى إغضابه .. إنه
يستطيع أن يغلق هذه الصالة ، بل يهدم هذا الفندق ، لو
غضب منا .

قال المشرف على المائدة :

— ولكنه سيفلسنا ، إذا ما استمر على هذا النحو .
أجابه المدير :

— اطمئن .. إننى أعرف (فورجيه) جيداً .. إنه ليس
بحاجة إلى النقود ، فهو بنك متنقل .. إنه يلعب لإشباع
هوايته ، وإرضاء روح التحدى لديه ، وعندما يملّ ، ولا يجد
من ينافسه سيتوقف ، إنه يرد الأموال التى كسبها ، فى بعض
الحالات ، ويتنازل عنها إلى إدارة الفندق ، أو صالة اللعب .
هز المشرف على المائدة رأسه فى حيرة ، قائلاً :

— إنه شخص غريب حقاً .

وابتسم (ممدوح) لدى سماعه هذه العبارة ، مردداً :

— إنه شخص يستحق الاهتمام بالفعل .

وسأله (مايك) :

— ما رأيك ؟

التفت إليه (ممدوح) ، قائلاً :

— في ماذا؟ في الرجل ، أم في طريقة لعبه؟

أجابه (مايك) :

— في الاثنين .

(مدوح) .

— الرجل مثير للاهتمام بالفعل ، كما أنه يغش في اللعب .

نظر إليه (مايك) بدهشة ، قائلاً :

— كيف؟

(مدوح) .

— لا أدري ، فیده لم تلمس مائدة اللعب مرة واحدة ،

في أثناء دوران عجلة (الروليت) ، ولكنني لاحظت لازمة معينة يكررها كل مرة ، قبل أن تتوقف العجلة الدائرية ، ويشير السهم على الرقم الذي راهن عليه . ألم تلاحظ ذلك؟

— في الواقع .. لم ألاحظ أي شيء بشأن هذه الأزمة ، التي

تشير إليها ، ففي تلك اللحظة الحرجة ، التي تستعد فيها العجلة للتوقف ، يكون كل اهتمامي منصباً على الرقم ، الذي سيشير إليه السهم ، إن الإثارة كلها تكمن في هذه اللحظة .

(مدوح) :

— أما أنا فلم ألق بالاً للعجلة ، وإنما كان اهتمامي منصباً

تماماً على الرجل ، وعلى حركاته وسكناته .. ولقد لاحظت أنه يحرك مرفقيه أماماً ، في كل مرة تستعد فيها العجلة للتوقف ، ثم

يقوم بجذب أساور قميصه جذبة خفيفة ، من أسفل كم سترته ،

وتكون لمسته الأخيرة للزر الذهبي ، الموجود في أسورة قميصه

اليمنى ، وبعدها يكون السهم قد توقف ، ليشير إلى الرقم

الرابع .. أي الرقم الذي راهن عليه (فورجيه) .

حدق فيه (مايك) بدهشة ، ثم حلت نظرة ساخرة محل

هذه الدهشة ، وهو يقول لـ (مدوح) :

— هل تعني أن هناك علاقة ، بين تحريك مرفقه وملامسة

أصابعه لهذا الزر الذهبي ، في كم قميصه ، وبين حركة عجلة

(الروليت)؟

مدوح :

— إنه مجرد إحساس وتخمين .

اطلق (مايك) ضحكة قصيرة ، قائلاً :

— خيالك يشطح بعيداً يامسيو (مدوح) ، فلا أدري

ماهي العلاقة ، بين رجل يحرص على مراعاة هندامه ، وبين

الأرباح التي يحققها على مائدة (الروليت) .. إنه مجرد تصرف

تلقائي طبيعي ، من رجل يحرص على أناقته مثل (فورجيه) .

مدوح :

— ربما ، ولكن تكرار هذا التصرف ، في كل مرة تسبق توقف عجلة (الروليت) ، أمر يثير التساؤل ، أليست معي في ذلك ؟

أمسك (مايك) ذقنه ، وبدأت عليه دلائل الحيرة ، في حين وضع (مدوح) يده على كتفه ، وهو يصحبه بعيداً عن المائدة ؛ قائلاً وهو يلقي نظرة على (فورجيه) ، الذي كان يستعد لمغادرة الصالة :

— على كل حال ، فأنا أرغب في الاطلاع على أضرار (فورجيه) الذهبية .

تراجع (مايك) برأسه إلى الوراء ، قائلاً في دعر :

— مسيو (مدوح) ...

ولكن (مدوح) قاطعه ، وعلى وجهه ابتسامة واثقة :

— لا تخف .. كل ما أريده منك هو رقم الجناح ، الذي ينزل فيه (فورجيه) ، في هذا الفندق ، وبعدها سأقوم بالعمل وحدي .. أليس كذلك ؟

راقب (مدوح) (فورجيه) ، وهو يستقل سيارته مغادراً

الفندق ، ثم صعد إلى الطابق الحادي عشر ، حيث الجناح الذي يقيم فيه ذلك الرجل ، الذي يمتلك ثمانين في المائة ، من واحدة من أكبر مؤسسات الإنتاج الحربى الفرنسى ، وما أن غادر (مدوح) المصعد حتى لاحظ ذلك الحارس الضخم ، الذي يقف على باب الجناح الخاص بـ (ميشيل فورجيه) ، وقد عقد ذراعيه أمام صدره ، وبرز مسدسه الضخم أسفل سترته .. وأشعل (مدوح) سيجارة ، وهو ينظر إلى الرجل ، وعلى شفثيه ابتسامة شبه ساخرة ، فاقترب منه الرجل ، قائلاً بغلظة ، وهو يتحسّن مسدسه :

— ما الذى تفعله هنا ؟ ولماذا تحملق فى هكذا ؟

نفث (مدوح) دحان سيجارته في وجه الرجل ، قائلاً وهو يشير إلى الباب :

— لأننى أنوى الدخول إلى هنا ، برغم أنفك .

همّ الرجل بجذب مسدسه وهو يحدج (مدوح) بنظرة متحفزة ، ولكن هذه النظرة سرعان ما اختفت ، وقد أطبق جفنيه ، ليتهاوى على الأرض فاقد الوعي دون حراك ، وألقى (مدوح) السيجارة على الأرض ، ليدهسها بقدميه ، بعد أن أحدث دخانها المخدر ، الذى نفثه في وجه الرجل ، أثره ، ثم

نزع قطعتين من البلاستيك من فتحتى أنفه ، استخدمهما للحيلولة دون استنشاق الغاز المخدر ، ومنع أثره عليه ، قائلاً للرجل الممدد أمامه ، وهو يتسم بسخرية :

— ألم أقل لك إننى سأدخل إلى هذا المكان ، برغم أنفك ؟
ثم جرّه من يديه على الأرض ، حيث أخذ منه المفتاح ، ليفتح باب الجناح الخاص ودلف إلى الداخل وهو يحجر الرجل مرة أخرى ، ليرقده بالقرب من الباب ، وأسرع يفتش محتويات الدولاب الخاص بـ (فورجيه) بدقة وعناية ، حتى عثر على علبة صغيرة ، عثر بداخلها على الأزرار الذهبية ، التى يستخدمها (فورجيه) ، فتناولها باهتمام ، قائلاً :

— والآن فلنفحصها جيداً .

أخذ يفحص الأزرار بعناية ودقة ، دون أن يجد بها أى شيء غير عادى ، ولاحظ أن تلك الأزرار ، التى كانت تأخذ شكلاً بيضاوياً ، محاطة بإطار أسود رفيع ، يتوسط إطارها الذهبى ، فوضع إصبعه على هذا الإطار ، من الجهتين ، وهو يحركه برفق ، ووجد أنه منفصل عن الزر الذهبى ، وهنا أمسك هذا الإطار المعدنى الرفيع بين إصبعيه ، وهو يتأمله بدقة .

كان يبدو — بالنسبة له — إطاراً عادياً ، لا يمكن أن يلفت

النظر فى شيء ، غير أن وضعه فى أزرار ذهبية فاخرة كهذه ، هو الشيء الملفت للنظر بالفعل .

وتناول (ممدوح) مقصاً من حجرة (فورجيه) ، ثم تناول سكيناً رفيعاً من جيبه ، وغرز حد السكين فى المنضدة المجاورة لسريـر (فورجيه) ، وأدخل إحدى فتحتى المقص فى جسم السكين ، ثم ضرب المقص بإحدى راحتيه فى قوة ، ليدور سريعاً حول السكين ، وفى أثناء دورانه وجه الإطار المعدنى الرفيع نحوه ، وهو يضغط على حروفه ضغطة خفيفة ، فتوقف المقص على الفور ، دون أن يكمل دورانه ، وابتسم (ممدوح) قائلاً :

— هكذا اتضح اللعبة .. موجّه إلكترونى ، يختفى داخل إطار أحد الأزرار الذهبية ، دون أن يلفت انتباه أحد ، لدقته الشديدة ، وفى اللحظة المناسبة ، وعند الرقم الذى يسعى (فورجيه) لإيقاف الروليت عنده ، يرفع إحدى يديه ، بالقرب من عجلة (الروليت) ، بطريقة طبيعية ، غير ملفتة للنظر ، وفى أثناء ذلك يعبث بالزر الذهبى ، المثبت فى قميصه ، تاركاً الموجّه إلكترونى الخفى يقوم بعمله ، حيث يؤثر على حركة السهم ، ويوقف عجلة (الروليت) عند الرقم المطلوب تماماً .. يالها من خدعة ، ووسيلة بارعة للغش !

٥ - تحدى الشيطان ..

توجه (ممدوح) إلى صالة القمار الخاصة بالفندق ، في اليوم التالي ، وهناك توجه إلى مائدة (الروليت) مباشرة ، ووجد أن (فورجيه) قد سبقه إليها منذ ربع الساعة ، ووجده مكفهر الوجه ، بعد أن خسر ثلاثة أدوار متتالية ، وراه ممدوح يتطلع إلى أزرار قميصه الذهبية في دهشة وغيظ ، في حين بدا المشرف على مائدة (الروليت) سعيدًا بخسارة (فورجيه) ، إذ قال له بتشف :

— يبدو أن الحظ يعاكسك اليوم يا مسيو (فورجيه) .
شارك (ممدوح) في اللعب ، وتناول عدة فيشات ، وقام بوضعها على أحد الأرقام ، ثم قام بتحريك مرفقيه ، وهو يضغط على أزرار قميصه الفضية ، بعد أن ثبت فيها الموجه الإلكتروني ..

وتوالت أرباح (ممدوح) ، وسط دهشة وصيحات اللاعبين ، والمراقبين لمائدة اللعب ، في حين كان (فورجيه)

أعاد ممدوح الأزرار إلى العلبة ، ثم أعادها إلى دولاب (فورجيه) ، بعد أن أخذ الإطار الإلكتروني ليضعه في جيبه ، وقام بترتيب المكان على النحو الذي كان عليه ، بعد أن استرد سكينه ، وقام بسحب الرجل الفاقد الوعي مرة أخرى إلى خارج الحجرة ، حيث أجلسه فوق أحد المقاعد ، ووضع قبعته فوق وجهه ، ليخفى بها عينيه الناعستين ، ثم همس له بسخرية :

— عندما تفيق أرجو أن تشكرني ، فسوف تجد أنني قد وفرت لك ساعة كاملة من النوم العميق وتوجه إلى المصعد ، عائداً إلى الدور الأرضي للفندق ، فلقد أدى دوره هذه الليلة ..

وأعد المسرح للقتال .



أشدهم دهشة وارتياباً ، وقد احتقن وجهه الشاحب من شدة
الانفعال ، وهو يرى (مدوح) يقوم بتلك الحركة ، التي اعتاد
القيام بها ، وملامسة الأزرار الموضوعة في أسورة قميصه ،
وهو يتسم له ابتسامة ذات مغزى .. وتعالى الصيحات ،
فقد ربح (مدوح) مرة أخرى ، وأسرع المقامرون بوضع
فيشاتهم ، على الرقم الذي اختاره (مدوح) ، تفاؤلاً بحظه ،
ومكاسبه المتواليّة ، في حين قال (مدوح) لـ (فورجيه)
ساخرًا :

— ألا تريد أن تجرب حظك ، وتلعب على الرقم الذي
اخترته يامسيو (فورجيه)؟ .. اطمئن لن أفعل مثلك ،
وأتمسك بأن أتفرد بالمكاسب وحدي ، فيسعدني أن أمنح
الفرصة للآخرين .

وازداد احتقان وجه (فورجيه) ، من شدة الغضب ، وهو
ينظر إلى (مدوح) نظرة تعبر عن غضبه ، بعد أن ألقى فيشاته
على رقم مخالف ، لذلك الذي اختاره الأخير ، في حين قال
(مدوح) ، وهو مستمر في لهجته الساخرة .

— كما تحب .. لقد نصحتك فلا تلومن إلا نفسك .
وقام بملامسة أزرار قميصه الفضية ، ضاغطاً على الموجه



وقد احتقن وجهه الشاحب من شدة الانفعال ، وهو يرى (مدوح) يقوم بتلك
الحركة ، التي اعتاد القيام بها ، وملامسة الأزرار الموضوعة في أسورة قميصه ..

الإلكتروني ، فتوقف السهم ، مشيراً إلى الرقم الذي اختاره ،
وتعالت الصيحات مهللة ، فقد ربح (مدوح) ، وربح معه
الكثيرون ، في حين فارق (فورجيه) مائدة اللعب ، وخطواته
تنبئ عن انفعاله ، وفي أثره حارسه الخاص ..

وكان (مايك) قد حضر ، ليراقب هذا التحدي المثير ،
وعلى وجهه علامات الدهشة والذهول ، وغمز له (مدوح)
بطرف عينيه ، ثم تاهب لمفارقة المائدة في إثر (فورجيه) ،
وحاول البعض أن يثنيه عن مغادرة مائدة اللعب ، قائلاً :

— مسيو .. ألا تستمر ؟

وابتسم (مدوح) قائلاً بلباقة :

— آسف .. إنني مرتبط بموعد هام .

قالت إحداهن :

— يا للخسارة !.. الحظ يحالفك اليوم ، وكنا نأمل في

الإفادة من حظك هذا .

مدوح :

— فليحاول كل منكم منذ الآن ، الاعتماد على حظه

فقط .

وقال له أحدهم :

— ألن تعود مرة أخرى ؟

مدوح :

— لا اعتقد ، فهذه هي المرة الأولى ، التي أمارس فيها هذه
اللعبة ، وأعتقد أنها ستكون الأخيرة .

حدقت فيه العيون بدهشة وعدم تصديق ، في حين قال
المشرف على المائدة :

— مسيو .. ألا تتناول فيشاتك ؟

وقال له (مدوح) ، وهو ينصرف :

— كلا .. إنني أتنازل عنها .

تعالت صيحات الدهشة ، والاستغراب ، وقال المشرف

على المائدة :

— لا بد أن هذا الرجل مجنون .. هذه الفيشات تساوي

ثروة .

وقال (مايك) ، وهو ينظر إلى (مدوح) في غيظ :

— إنني أوافقك على ذلك ، فالذي يتخلى عن أرباحه بهذه

السهولة ، لا بد وأن يكون مجنوناً بالفعل .

وكان (مدوح) قد انتزع الموجه الإلكتروني من زر

قميصه ، وضغط عليه بين أصبعيه ، ليكسره نصفين ، ثم

احتفظ به في يده ، وهو يتجه نحو (فورجيه) ، الذي كان يتناول كأساً من الشراب ، على البار ، وإلى جواره حارسه ، واقترب منه (مدوح) ، قائلاً بلهجة الساخرة :
— هل تسمح لي أن أدفع لك ثمن الشراب ، يامسيو (فورجيه) ؟

تقدم الحارس الضخم ، يمسك بتلابيب (مدوح) ، وعلى وجهه علامات الشراسة ، قائلاً بلهجة وحشية :
— ابتعد عن هنا أيها الصعلوك ، وإلا حطمت رأسك .
قال (مدوح) متصنعاً الاستسلام :

— حسناً .. حسناً .. كنت أريد فقط أن أعبر عن امتناني لمسيو (فورجيه) ، فأنا أدين له بالفضل في كل أرباحي .
أمر (فورجيه) حارسه أن يترك (مدوح) ، قائلاً وهو يتفحصه من قمة رأسه ، إلى أخمص قدميه :

— كيف حصلت على الموجّه الإلكتروني ؟
ابتسم (مدوح) ، قائلاً :

— لي وسائل الخاصة يامسيو (فورجيه) .. وعلى كل حال ، لقد جئت لأرد إليك لعبتك العجيبة ، وإن كنت أعتقد أنك لن تستفيد منها بعد اليوم ، فقد ضغطت عليها بقوة ، دون

قصد ، وأنا أنزعها من زر قميصي فتحطمت .
ووضعها أمامه على البار ، ثم تركه وانصرف ..
وحاول الحارس أن يلحق به ، ولكن (فورجيه) استوقفه قائلاً :

— ليس هنا .. سأرسل إليه من يمزقه تمزيقاً ، فقد حان الوقت لكي أطلعته أنا أيضاً على وسائل الخاصة .
ثم نظر إلى حارسه قائلاً :
— استدع (لورا) فوراً .. هذا هو الطراز الذي يناسبه .

استقبل (مدوح) (مايك) في غرفته بالفندق ، وقال له الأخير :

— ماهذا الذي فعلته في صالة القمار ؟ .. لقد جعلت (فورجيه) يستشيط غضباً .

ضحك (مدوح) قائلاً :
— أردت أن أداعب الرجل قليلاً .
(مايك) :

— لا تستخف بالأمر على هذا النحو ، إن مداعبة رجل مثل (فورجيه) لها عواقب وخيمة .

قال (مدوح) ، وهو يتناول منشفته استعدادًا لدخول الحمام :

— يمكنك أن تعتبر هذا هو بداية العمل ، فلقد أردت أن أثير اهتمامه وتحفزه ، حتى يتاح لي العمل معه فيما بعد .
(مايك) :

— لا أعرف ماهي خطتك بالطبع ، ولكنني أعرف أن (فورجيه) لن يغفر لك ما فعلته معه ، أمام مائدة (الروليت) .
(مدوح) :

— هل لديك أخبار جديدة؟
(مايك) :

— نعم .. إنه سيفادر الفندق غدًا ، واعتقد أنه سيعود للإقامة في قصره ، الذي يقع في إحدى ضواحي (باريس) ..
هل أنتظر في قاعة الفندق؟
(مدوح) :

— كلا .. انتظر حتى أنتهى من حمامي ، ثم نهبط معًا ..
يمكنك أن تشاهد (التليفزيون) ، حتى أفرغ من الحمام .
ودخل ليأخذ حمامة ، في حين تناول (مايك) تفاحة كبيرة ، من سلة الفواكه الموضوعة على المائدة ، التي تتوسط

الحجرة ، ثم أدار جهاز (التليفزيون) واسترخى فوق المقعد الوثير المواجه له ، وهو يتناول التفاحة ، ولكنه لم يكد يستقر فوق المقعد ، حتى سمع طرقات على باب الغرفة ، فنهض ليفتح الباب ، ووجد أمامه امرأة حسناء ، ذات ابتسامة خلابة ، وإن كانت تتمتع ببنيان قوى ، يشبه بنيان الرجال ، وقد ارتدت ثياب عاملات الفندق ، فسألها قائلاً :

— أية خدمة؟

أجابته المرأة ، وهي محتفظة بابتسامتها :

— جئت لتغيير ملاءات السرير .

سألها في دهشة :

— في هذا الوقت؟!

وردت عليه قائلة :

— إنها تعليمات الفندق .

وهز كتفيه بلا مبالاة ، قائلاً :

— حسنًا .. تفضلي .

دخلت المرأة إلى الحجرة ، وهي تحمل عددًا من ملاءات السرير النظيفة ، وبدأت في القيام بعملها ، في حين توجه (مايك) إلى سلة الفواكه ، لتناول تفاحة أخرى ، وفي هذه

اللحظة قامت المرأة برفع صوت (التليفزيون) ، ثم تقدمت نحو (مايك) ، وعلى وجهها علامات التحفز ، وفي اللحظة التي استدار فيها (مايك) متسائلاً ، عن سبب رفع صوت (التليفزيون) ، كانت المرأة قد وجهت إليه ركلة قوية في وجهه ، ثم هجمت عليه ، لتطبق على ذراعيه في قوة ، وهي تحمله في حركة خاطفة ، ملقية به على الأرض ، وبدا من الواضح أنها رياضية ، وتجيد الأنواع المختلفة من المصارعة ، وقبل أن يسترد (مايك) وعيه ، ليدرك ما حدث له ، كانت قد انقضت عليه في وحشية ، لتطبق على عنقه بيدين قويتين ، وتديره في الاتجاه المعاكس ، بقوة غير عادية ، محطمة هذا العنق ، ثم نفضت يديها ، وتركته مغادرة الغرفة ، بعد أن أتمت عملها ..

وبعد قليل كان (ممدوح) قد غادر الحمام ، مرتدياً روبا قصيراً ، وهو يفرك المنشفة في شعره ، ويقول :

— لماذا ترفع صوت (التليفزيون) هكذا؟ أنت أصم؟ ولكنه فوجئ بالفوضى التي حلت بالغرفة ، وبالرجل الصريع .

وفي أثناء ذلك كان (ميشيل فورجيه) واقفاً مع بعض

ضيوفه ، في إحدى الحفلات ، التي اعتاد اقامتها لرجال الأعمال ، وعملائه من مستوردي الأسلحة ، عندما دلفت المرأة إلى القاعة ، وقد ارتدت ثوب السهرة ، وما أن لمحها (فورجيه) حتى استأذن من مدعويه ، وتوجه إليها ، ليصحبها إلى الداخل هامساً :

— هل أتممت عملك ، في الحجرة (٣٦) ؟
أجابته بثقة :

— نعم .. لقد حطمت لك عنق هذا الرجل .

وابتسم (فورجيه) ، وهو يخرج من جيبه علبة من الخمل الأسود ليفتحها أمامها ، حيث ظهر بداخلها عقد من الماس قائلاً :

— إذن فأنت تستحقين أن يلتف هذا العقد الماسي النفيس حول عنقك يا عزيزتي (لورا) ..

وابتسمت (لورا) في سعادة ، وهي تتحسس عقدها ، الذي ربحته بعرقها ..
وبدماء الآخرين .

٦ - الصياد ..

راقب (ممدوح) (فورجيه) ، وهو يقوم بالصيد ، برفقة
أصدقائه ، في إحدى الغابات الفرنسية ، حيث قام (فورجيه)
بإطلاق الرصاص على أحد طيور البط البرية ، فأصابه على
الفور ، وأسقطه ، وفي الحال انطلق كلب الصيد الذى
يرافقه ، إلى الموقع الذى سقطت فيه البطة ، ليعود حاملاً إياها
بين أسنانه ، ويقدمها إلى سيّدة ، ولمح تلك المرأة القوية
البنيان ، تبادل فورجيه الحديث ، وهى تنزع عن البطة عن
جسدها ، بقبضتيها القويتين ، دون أدنى رحمة أو تأثر ، وبدون
أى مجهود ..

كان قد توافر عدد لا بأس به من الطيور ، التى اصطادها
(فورجيه) ، والتى حملها أحد أتباعه فى سلة كبيرة ، ولكنه
واصل الصيد ، وقد بدا مستمتعاً به ، وبثفوقه على أقرانه ، فى
جمع أكبر عدد من الطيور ..

وأطلق (فورجيه) رصاصة أخرى ، على أحد طيور البط

البرى فأسقطه فوق الحشائش ، وانطلق كلبه سريعاً على
الأثر ، ليعود بالبطة ، ويلقيها تحت قدميه ، ولكن ما أن هم
(فورجيه) بالتقاطها ، حتى انطلقت رصاصة أخرى ، لتفصل
بين أصابعه وجسد البطة ، وتقتلع بعض الأغصان والحشائش
من مكانها ، فأبعد (فورجيه) يده فى غضب ، قائلاً :
— من الذى فعل هذا ؟

وسرعان ما رأى (ممدوح) ، وهو يقترب منه ، حاملاً
بندقيته فوق كتفه ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الساخرة ،
قائلاً :

— صباح الخير يا مسيو (فورجيه) .. معذرة ، أردت أن
أمرح معك قليلاً .

تطلع إليه (فورجيه) فى دهشة ، قائلاً :
— أنت ؟!

وقال (ممدوح) متهمكماً :

— إنك لم تكن تتوقع أن ترائى حياً .. أليس كذلك ؟ ولكن
مع الأسف ، فإن الشخص الذى أرسلته ، ليزيخنى عن
ضريقك . أخطأ الرجل المنشود .

تحول (فورجيه) إلى رفيقته ، وهو يرمقها بنظرات نارية ،

في حين ارتعدت المرأة القوية لأول مرة ، قائلة :
— إنك لم تحدد شكله .. لقد أخبرتني أنه ينزل بالحجرة
(٣٦) فقط .

هن (مدوح) رأسه ، قائلاً بسخرية :
— نعم .. الخطأ خطؤه بالتأكيد ، ولكنني لم أتصور أن
الذي قام بهذا العمل امرأة قط .

تمالك (فورجيه) نفسه ، قائلاً :
— (لورا) خيرة بتحطيم الأعناق .
قال (مدوح) مبتسماً ، وهو ينظر إليها :
— هذا واضح تماماً ، فقد رأيت ذلك بنفسى .

رمقه (فورجيه) بنظرة صارمة ، قائلاً :

— ماذا تريد منى يا مسيو (مدوح) ؟
(مدوح) :

— لو سألتني هذا السؤال منذ البداية ، لما اضطررنا لإثارة
كل هذه المشكلات بيننا ، ولربما أصبحنا أصدقاء ، فأنا أسعى
للتعاقد معك على بعض الأسلحة ، التي تنتجها مصانعك .
قال (فورجيه) باستخفاف :
— تعاقد معى ؟! إننى لا أدير محلاً لتجارة الأسلحة ..

إننى أمتلك مصانع متعددة ، ومؤسسة ضخمة ، وأتعاقد غالباً
مع الحكومات والدول .

قال (مدوح) :

— ومع السماسرة أيضاً ، وفي تجارة السلاح الخفية .

خدجه (فورجيه) بنظرة فاحصة ، ثم قال :

— وما الجهة التي تمثلها ، والتي أوفدتك للتعاقد معى ؟
(مدوح) :

— هذا لا يعنيك .. لقد جئت ومعى قائمة ببعض أنواع
الأسلحة التي أريدها ، وسوف أدبر طريقة تهريبها إلى الخارج
بمعرفتى

(فورجيه) :

— وما المبلغ الذى ستدفعه ، مقابل هذه الأسلحة ؟
(مدوح) :

— نصف مليون جنيه .

أطلق فورجيه ضحكة عالية مجلجلة ، مردداً :

— نصف مليون جنيه ؟! هذا المبلغ لا يوازى

الإكراميات ، التي أدفعها لبعض رجالى وعملائى ، فى مقابل
عملية توريد أسلحة واحدة .

(ممدوح) :

— يمكننا أن نتفاوض على مبلغ أكبر .

ولكن فورجيه رد عليه بلهجة حاسمة ، قائلاً :

— لا يا مسيو (ممدوح) لن يكون بيننا أى تفاوض ، فأنا لا أثق بك ، ولا أظن أن هدفك الحقيقى هو التفاوض معى على شراء بعض الأسلحة .. لقد جئت من أجل هدف آخر ، ولا يهمنى كثيراً أن أعرفه ، فسوف أتخلص منك فى الحال .

(ممدوح) :

— نسيت أن أذكر لك ، إننى قبل أن أحضر إلى هذه الغابة ، أخذت تصريحاً مسبقاً بالصيد ، وطلبت من الحراس المسئولين عن إدارة هذه المنطقة ، البحث عنى ، إذا ما تأخرت فى العودة لأكثر من ساعتين ، حيث أخبرتهم أننى مبتدئ وليست لدى دراية واسعة بالصيد ، والتنقل فى مثل هذه الغابات الشاسعة ، فإذا ما وجدونى وفى صدرى رصاصة ، فلا بد أن الشبهات ستحوم حولك ، وحول رفاقك ، مع ماسيثيره هذا من سمعة سيئة ، لرجل له مكانته مثلك .

ضحك (فورجيه) قائلاً :

— ومن قال إننى سأقتلك برصاصة ؟

والتفت إلى رفيقته قائلاً :

— (لورا) .. أمامك الآن فرصة لتصحيح الخطأ

وتلقت المرأة هذه العبارة بشيء من الامتنان ، فقد ظلت طوال الوقت تنظر إلى (فورجيه) بقلق ، وكأنها تتوقع منه العقاب لعدم الإجهاز على (ممدوح) ، أما الآن ، وقد سمح لها بقتله ، فقد بدا ذلك بمثابة العفو عنها ..

وتقدمت (لورا) فى مواجهة (ممدوح) ، وقد تصلبت عضلات وجهها وذراعيها ، وكأنها نمره متوحشة ، تتأهب للانقضاض على الفريسة ، فى حين قال (فورجيه) بلهجة ساخرة .

— قد تكون الرصاصة مثار شكوك ، أما العنق المحطم ، فله أكثر من سبب ، من بينها مثلاً أن تكون قد تعثرت فى خطواتك ، فسقطت فوق إحدى الصخور الصلبة ، مما تسبب فى تحطم عنقك ، وسأتركك فوق إحدى صخور الغابة ، بعد أن تنتهى (لورا) من الإجهاز عليك ..

وحاول (ممدوح) أن يبادر بمهاجمة المرأة ، فانقض عليها ، محاولاً الإخلال بتوازنها ، ولكنها تفادت حركته ببراعة ، ثم أمسكت رسغه ، لتلويه بقوة ، فى حركة مباغتة ، مطيحة به



ثم وجهت ضربة قوية بحدى كفيها إلى عنقه ، جعلته يصرخ من شدة الألم ،
ثم لم تلبث أن دفعته بقوة إلى الوراء ..

أرضاً ، ووقف (فورجيه) وأعوانه يراقبون ما يحدث ، وقد بدا
من نظراتهم أنهم واثقون من أن النتيجة ستكون لصالح
(لورا) ..

وحاول ممدوح أن ينهض ، ولكنها فاجأته بركلة قوية في
وجهه ، أطاحت به إلى الوراء ، وهم بالنهوض مرة أخرى ،
ولكنها وجهت إليه ركلة ثانية ، تفادها هذه المرة منقضا على
خصرها ، في حركة سريعة ، ملقيا بها أرضاً ، وبدت المرأة
متمتعة بقوة جسمانية غير عادية ، إذ سرعان ما تغلبت على
الموقف ، حيث أدخلت ذراعيها بين ذراعى (ممدوح) المحيطين
بخصرها ، لتبعدهما عنها بقوة ، ثم وجهت ضربة قوية بحدى
كفيها إلى عنقه ، جعلته يصرخ من شدة الألم ، ثم لم تلبث أن
دفعته بقوة إلى الوراء ، وهى تضع قدمها في بطنه ، وهجمت
عليه مرة أخرى ، محاولة الإمساك برسغه ، للإطاحة به
أرضاً ، ولكنه فاجأها بالقبض على رسغها ، ثم بتوجيه ضربة
قوية بحد حذائه إلى قدمها ، ليلقى بها على الأرض مرة
أخرى ..

ونفضت (لورا) سريعا ، وفي عينيها نظرات غمرة ثائرة ،
فقد وجدت نفسها في مواجهة خصم عنيد ، وأخذ كل منهما

يدور حول الآخر ، بحثًا عن فرصة للانقضاض على غريمه ،
وفجأة رآها (ممدوح) تخرج من سترتها حبلًا مفتولًا ، ينتهي
بأنشطة كبيرة ، وقبل أن يتأهب لمواجهة هذا الموقف
الجديد ، كانت المرأة قد ألفت الأنشطة ببراعة لتحيط بها
عنقه ، وحاول أن يمد أصابعه لإبعاد الأنشطة عن عنقه ،
ولكنها شددت الضغط حول رقبته ، وحاولت أن تسحبه
نحوها بقوة ، إلا أنه قفز عاليًا بحركة سريعة ، ثم دار في الهواء
حول نفسه ، مؤديًا حركة أكروباتية بارعة ، ليستقر على
الأرض ، واقفًا على قدميه ، بعد أن أفلت الحبل من يد المرأة ،
التي فوجئت بتصرفه السريع هذا .

وحل (ممدوح) الأنشطة من حول رقبته على الفور ، في
اللحظة التي عادت (لورا) تهاجمه فيها من جديد ، وتفادى
انقضاض المرأة عليه ، وهو ينتحي جانبًا ، ثم قبض على عنقها
من الخلف ، في قوة بأصابعه ، ليدفع رأسها إلى جذع شجرة
ضخم دفعة عنيفة ، وتلقت المرأة الضربة في جبهتها ، لتهوى
على الأثر فوق الحشائش فاقدة الوعي ، ونهض (ممدوح) يعدل
ثيابه ، ثم مسح عرقه قائلًا : (فورجيه) .

— أعتقد أن نمرتك المتوحشة قد أخفقت هذه المرة ، في

أداء عملها ، وتحطيم عنقي .

قال (فورجيه) ، وهو ينظر إلى المرأة الممددة على الأرض :
— هذا هو الفشل الثاني بالنسبة لها ، أما بالنسبة لي فإنه
الفشل الأخير ، لأنني لا أسامح من يخطئون في أداء عملهم ،
لأكثر من مرتين .

وصوب بندقيته في اتجاه المرأة ، مطلقًا عليها رصاصتين ،
قتلتها على الفور ، ونظر إليه (ممدوح) في ذهول ، وهو
يرتكب جريمته هذه ببساطة وهدوء ، دون أدنى اعتبار لأية
مشاعر إنسانية ، ثم صرخ فيه .

— ما هذا الذي فعلته؟ إنك تقتل البشر ، كما لو كنت
تصطاد إحدى طيورك البرية!! كيف تقتل امرأة فاقدة
للوعي ، وتعمل لحسابك ، على هذا النحو؟
ولكن اثنين من رجاله الأشداء أحاطا به (ممدوح) بسرعة
ليشلا حركته ، قبل أن تمتد يداه إلى (فورجيه) ، وقال أحدهم
لزعيمه :

— هل نخلصك منه؟

(فورجيه) :

— كلا .. أريده حيًا ، فقد بدأ هذا الرجل يثير اهتمامي

وتلقى (مدوح) ضربة قوية على رأسه ، فقد على أثرها
الوعي ، وكان آخر ما رآه قبل أن يروح في غيبوبته ، هو تلك
النظرة التي تطل من عيني (فورجيه) ..
نظرة الشيطان ..



٧ - على حافة الموت ..

استرد (مدوح) وعيه ليجد نفسه واقفاً على قدميه ، داخل
صندوق من الفولاذ المحكم الغلق ، من مختلف جوانبه ، عدا
فتحة مربعة ، تتيح لرأسه أن تطل منها ، وأن تتحرك يميناً
ويساراً ، وكان المكان مظلماً إلى حد ما ، يخيم عليه هدوء
شديد ، وبدأ أشبه بقبو فسيح ، ورأى (مدوح) إلى جواره من
الجانبين عدة صناديق أخرى ، متراصة ومتلاصقة ، من أنواع
مختلفة من الصلب والأسمت ، وأخرى من أحجار جرانيتية ،
وأحس أنه يبدو داخل هذا الصندوق الفولاذي ، وما يجاوره
من صناديق أخرى ، كما لو كان محبوساً داخل أحد التوابيت
الفرعونية القديمة ، وأن المكان كله يشبه مقبرة ..

وفجأة رأى (مدوح) شيئاً يتحرك ، في نهاية هذا القبو
الفسيح ، أشبه بمصعد يهبط من السقف ، ليستقر على
الأرض ، لكنه لم يكن مجرد مصعد عادي ، وإنما قاعدة معدنية
متحركة مضاءة ، بلا جدران ، تضم أربعة أشخاص ، عرف

(ممدوح) في أحدهم (ميشيل فورجيه) ، الذي كان جالساً فوق مقعد وثير ، وقد وقف عن يمينه أحد حراسه الأشرار ، في حين وقف على يساره ، وعلى بعد عدة خطوات منه ، شخصان آخران ، يرتديان الثياب العسكرية وشيئاً أشبه بمدفع (الهاون) ، وابتسم (فورجيه) قائلاً بصوت جهورى :

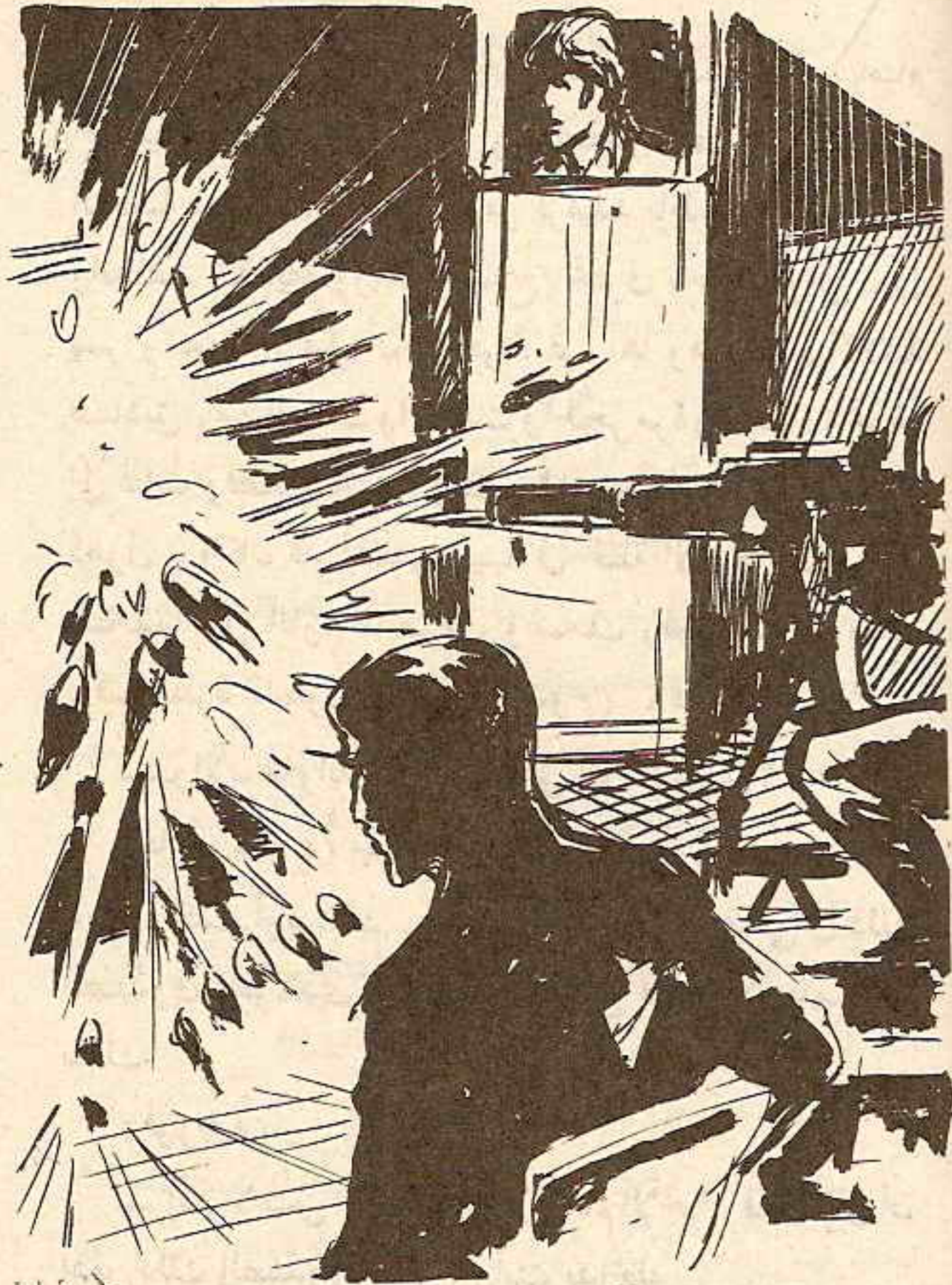
— أهلاً بك في إحدى قاعات التجارب يا ميسو (ممدوح) . إننا نجري بعض التجارب على أسلحتنا ، في هذا المكان ، الذى أعد مع غيره خصيصاً من أجل ذلك ، ولقد فكرت في أن أعرض عليك بعض الأنواع ، من الأسلحة التى أنتجتها مصانعى حديثاً ، وأعتقد أنك ستعجب بها وبدقتها . أنت تعرف بالطبع أنه من أسس الخطط الدفاعية ، فى المعارك الحربية ، بناء الدشم والملاجئ ، سواء بالنسبة للأفراد أو المعدات العسكرية ، أو الطائرات ، فتأثير القاذفات ، أو مدافع (الهاون) العادية ، يكون محدوداً بالنسبة لتلك الدشم أو الملاجئ ، التى تُبنى عادة من طبقات متعددة من الأسمنت ، والصخور الجرانيتية ، خاصة تلك التى تُبنى تحت الأرض ، ويصعب تدميرها ، لذا ابتكر العلماء العسكريون فى مصانعى ، نوعاً من القذائف ، لها قدرة خارقة على تدمير ذلك

النوع من الدشم والملاجئ الأسمنتية ، حتى لو كانت من الفولاذ القوى ، وهى قادرة على تدمير أية دشمة أو ملجأ ، بقذيفة واحدة ، ودون الحاجة لإطلاق عدة قذائف متتالية على الموقع ، أو الهدف المراد تدميره ، وبدقة بالغة ، كما أن ذلك النوع من القذائف له خاصية عجيبة ، وهى أنه يخترق الأرض أولاً ، قبل أن يقوم بعملية التدمير ، بل إنه يغوص فى الأرض عدة أمتار ، ثم يبدأ فى الصعود رأسياً مرة أخرى ، وينفجر ليطيح بالدشمة أو الملجأ من قاعدته ، ويقتلعه أقتلاعاً ، وفقاً لتوجيه إلكترونى خاص .. ولك أن تتصور فى هذه الحالة ، ما الذى يمكن أن تفعله هذه القذيفة العجيبة ، إنها تعنى تدميراً كاملاً لجميع المعدات العسكرية ، وملاجئ الطائرات قبل إقلاعها من على الأرض ، دون أدنى حماية ، ومهما كانت التحصينات .. إنها السلاح الذى سيحطّم جميع الوسائل الدفاعية ، التى تلجأ إليها الجيوش المتقاتلة ، وهو أحدث أنواع الأسلحة ، التى أنتجتها مصانع (فورجيه)

قال (ممدوح) بهدوء :

حسناً .. هل تنتظر منى أن أصفق لك ؟

(فورجيه) :



وانطلقت قذيفة تصم الآذان ، لتدمر أحد الصناديق الأسمتية ، إلى جوار
(ممدوح) ، وتحولها إلى تراب أسمتتى ، تناثر في المكان ..

— كلا .. ليس قبل أن ترى تأثير هذه القذيفة عملياً .
وأشار إلى الرجل ، الذى يرتدى الثياب العسكرية ،
فأسرع بالجلوس على المقعد المعدنى ، المتصل بمدفع (الهاون) ،
فى حين قام زميله بتعبئة المدفع بأربعة قذائف ، ثم قام بالجلوس
على مقعد ملاصق لمقعد زميله ، ليضبط الهدف على جهاز
كمبيوتر صغير ، متصل بمدفع (الهاون) ، ووضع أربعة
عازلات صوت واقية فوق آذانهم ، فى اللحظة التى أشار فيها
(فورجيه) إلى الرجل الجالس أمام المدفع ..
وانطلقت قذيفة تصم الآذان ، لتدمر أحد الصناديق
الأسمتية ، إلى جوار ممدوح ، وتحولها إلى تراب أسمتتى ، تناثر
فى المكان ..
وتعجب (ممدوح) ، فقد كانت القذيفة من الدقة
والإحكام ، بحيث لم تتعد آثارها التدميرية الصندوق فقط ،
دون أن تتجاوزها إلى الصناديق الأخرى المجاورة ، ويبدو أن
ذلك يرجع إلى التوجيه الإلكتروني الدقيق ..
وقال (فورجيه) مبتسماً فى خيلاء :
— والآن سترى تأثير القذيفة ، إذا ما حددنا هدفاً أكبر
حجماً .

وعاد يُعطي الإشارة ، حيث قام الرجل الجالس أمام الكمبيوتر بتحريك عدة أزرار ، لتظهر بعض الأرقام على الشاشة أمامه ، ثم أعطى الأمر لزميله بإطلاق القذيفة ، وانطلقت القذيفة ورآها (مدوح) تخرق باطن الأرض ، في يسر وسهولة ، قبل أن تنفجر ، ثم رآها وهي تدمر ثلاثة صناديق ، من الصلب والأسمنت والحجر مرة واحدة ، وتحولها إلى فتات وقطع متناثرة ، ونظر (مدوح) إلى ذلك المشهد في ذهول ، وكان قد أغمض عينيه في لحظة الانفجار ، ثم عاد يفتحهما على آثاره المدمرة ، وضحك (فورجيه) ، وهو يرقب نظرة الدهول في عيني (مدوح) ، قائلاً :

— والآن ما رأيك ؟ ألا أستحق أن تصفق لي ؟

أجابه (مدوح) بهدوء

— كنت أود ذلك ، ولكنني كما ترى .. وضعي في ذلك الصندوق الفولاذي ، الذي سجنيتني فيه ، لا يسمح لي بذلك .

(فورجيه) :

— إذن لا تنس أن تصفق لي في العالم الآخر ، فأنا أنوى أن أدمر ذلك الصندوق الآن ، وأنت بداخله .

ثم صمت قليلاً ، قبل أن يقول :
— إلا إذا أخبرتنى عمن تكون ، وعن الهدف من متابعتك لي .

(مدوح) :

— لقد أخبرتك بذلك من قبل .

قال (فورجيه) بسخرية :

— إنك جئت من أجل التفاوض معي ، على شراء بعض الأسلحة ، أليس كذلك ؟ ..

إنك كاذب يا مسيو (مدوح) ، فقد تعرّفك أحدهم ، وأخبرني حقيقة شخصيتك .. إنك عميل لجهاز الأمن المصري ، المعروف بالمكتب رقم (١٩) .. بل واحد من أشهر عملائه ، ممن يضطلعون عادة بالمهام الصعبة الجسيمة .

رد عليه (مدوح) ببرود ، قائلاً :

— برافو .. مسيو (فورجيه) .. اعتقد أن الذي أخبرك بهذا ، هو واحد من أصدقائك الأسترطانيين .

أكمل (فورجيه) قائلاً :

— وهذا هو ما جئت تسعى ورأى من أجله .. الصلة التي تربط بيني وبين الأسترطانيين .. أو بمعنى أدق .. العثور على

دليل يثبت وجود صفقة عسكرية سرية ، بينى وبين
الاسترطانيين .. أليس كذلك ؟ .. ولكنك لن تستطيع الوصول
إلى هذا الدليل أبداً يا مسيو (ممدوح) .. من الغباء أن تتصور ،
أنت وحكومتك ، أن (فورجيه) ساذج إلى هذا الحد ، وأنه
يمكن أن يلعب هذه اللعبة الخطرة مع الاسترطانيين ، تاركاً
خلفه أدلى أثر ، أو دليل يمكن أن يدينه ، أو يطيح بمركزه أمام
الحكومة الفرنسية والمجتمع الدولي .. إننى أعرف كيف أحمى
ظهري ، وأنفذ عملياتي ، فى ظل حماية كاملة .

ممدوح :

— ولماذا تعتقد أن كل ما أصبو إليه هو البحث عن دليل ،
يدين علاقتك بالاسترطانيين ؟ .. لقد جئت لعقد اتفاق مماثل
معك ، بشأن الأسلحة التى تهربها إلى الاسترطانيين .

فورجيه :

— لا أفهم .. ماذا تعنى .

قال (ممدوح) ، محاولاً خداعه ، وكسب مزيد من
الوقت ، إزاء هذا الموقف العصيب ، الذى وجد نفسه فيه .
— إننا نريد أن نتساوى مع الاسترطانيين ، وما دامت
تهرب الأسلحة التى تنتجها مصانعك ، إلى إحدى دول منطقة

نزاع عسكرى ، فإننا أيضاً نبغى شراء هذا السلاح المهرب ،
ونفس الوسائل التى تستخدمها مع الاسترطانيين ، ونفس
الشروط .

ضحك (فورجيه) قائلاً :

— حيلة بارعة .. وبذلك يتسنى لكم الكشف عن هذه
الوسائل ، وإقامة الدليل على تورطى فى هذه العمليات
السرية ، خاصة بعد كسب ودى .. ألم أقل لك إنكم أغبياء ،
إذا ما تصورتونى بهذه السذاجة ؟ .. على كل حال ، ما لا تعرفه
هو أننى لا أتعامل مع هذه الصفقات ، التى تم بينى وبين
الاسترطانيين ، شأن الصفقات الأخرى ، كعمليات تجارية
وربح اقتصادى ، بل إننى أعمل بالفعل على تدعيم الجيش
الاسترطانى ، وإمداده بما يلزمه من معدات عسكرية ، تتيح له
التفوق على جيشكم ، حيث إننى مرتبط عاطفياً
بـ (أسترتان) ، فالكثيرون لا يعرفون أننى من أصل
أسترتانى ، وأن لى جذوراً داخل هذه الدولة ، وصلات
وطيدة بالمسؤولين فيها ، تجعلنى لا أملك سوى الانحياز لها ..
والآن وداعاً يا مسيو (ممدوح) .. سيتعين عليك أن تدفع
ثمن تطفلك ، وممارستك هذه المهنة الخطرة .

وأشار للرجل الجالس أمام مدفع (الهاون) ، لكى يستعد لتدمير الصندوق الفولاذى ، الذى سُجِنَ فيه (ممدوح) ، ثم هم بوضع عازل الصوت على أذنيه ، ولكن (ممدوح) صرخ فيه :

— انتظر .. إنك ترتكب خطأ كبيراً يا ميسو (فورجيه) ، فقبل أن أحضر إلى (باريس) ، تسلمت ميكرو فيلم من المخابرات المصرية ، عليه صور قاطعة الدلالة ، على وجود أسلحة حديثة من مصانع (فورجيه) ، فى حوزة الجيش الأسترتانى ، وبعضها مدون عليه نوع السلاح ، وتاريخ الإنتاج ، فوق صناديق الشحن ، وبمجرد وصولى إلى (باريس) ، سلمت هذا الفيلم إلى الملحق العسكرى المصرى ، لسفارتنا فى (فرنسا) ، ولديه تعليمات محدودة ، بأنه فى حالة تعرضى لأى مكروه ، أو عدم اتصالى به فى السفارة هاتفياً لمدة يومين ، فإنه يتعين عليه إقامة مؤتمر صحفى ، وتسليم صور الميكرو فيلم لوسائل الإعلام الدولية .

وابتسم (فورجيه) فى استخفاف ، قائلاً :

— هذا لن يثبت شيئاً يا ميسو (ممدوح) ، فقد كنت أتعامل رسمياً مع الحكومة الأسترتانية ، وبموافقة الجهات

الرسمية الفرنسية ، قبل الحظر ، وبالطبع ما زالت هناك شحنات من الأسلحة فى حوزتهم ، تحمل علامة مصانع (فورجيه) ، وبعضها ما يزال فى صناديق الشحن ، كما أنك فى سوق السلاح لا تستطيع أن تتحكم فى قيام إحدى الدول ، التى تصدر إليها أسلحتك ، بإعادة تصديرها مرة أخرى إلى دول ثانية . ذلك يحدث لأسباب سياسية ، وأحياناً لأسباب اقتصادية أيضاً .. وهكذا ترى أن هذا الميكرو فيلم ، الذى تحدث عنه ، بفرض وجوده ، لا يعينى فى شىء .

ورفع يده عالياً ، ليعطى إشارة الضرب على الهدف ، ولكن (ممدوح) عاد يقول له ، وقد تصبب وجهه عرقاً ، وعيناه تراقبان مدفع (الهاون) المصوب إليه :

— لكن بعض الصور تثبت أن تاريخ الشحن لاحق ، للحظر المفروض على المنطقة ، كما أنه بفرض أن هذا الميكرو فيلم لا يحمل دليل إثبات قوى ضدك ، ألا ترى أن الحذر يقتضى الحيلولة دون ظهوره ، أمام وسائل الإعلام والجهات الرسمية ؟. إن ذلك سيلفت الأنظار إليك ، ويحيطك بالشكوك على الأقل ، مما سيقيد حركتك ، كما قد يتبع ظهور هذه الصور إجراء بعض التحقيقات معك ، وبعض التحريات

(فورجيه) وأعوانه ، وهى تتحرك صاعدة إلى أعلى ، وهو يتنفس الصعداء ..

لقد نجا من التحول إلى أشلاء مبعثرة بأعجوبة ، فقد أفلحت خدعته بوجود (الميكرو فيلم) لدى السفارة المصرية ، فى إثارة قلق (فورجيه) ، ولكن كما قال (فورجيه) ، فإن ذلك سيكون لبعض الوقت فقط ، إذ إنه مازال واقفاً على الحافة .. حافة الموت .



فى الدول التى تم شحن أسلحتك إليها مؤخراً . ستصبح تحت الأنظار يا ماسيو (فورجيه) ، وستصبح مؤسستك موضع الشكوك ، وأنا أستطيع أن أخلصك من هذا كله ، وأقدم لك هذا الميكرو فيلم ، بكل ما يحويه من متاعب ، لو تراجععت عن فكرة تدميرى .

ظلت يد (فورجيه) معلقة فى الهواء لحظة ، قبل أن يفرد راحته ، إشارة على التوقف عن إطلاق قذيفة المدفع ، ويتسم قائلاً ، وهو ينهض من فوق مقعده :

— لقد أقعنتنى يا ماسيو (مدوح) ، ولكن لبعض الوقت فقط ، حتى يقوم رجالى بالتحرى عن حقيقة هذا الميكرو فيلم ، وإن كنت قد تراجععت عن فكرة تدميرك ، فهذا أمر مؤقت ، ولتكن واثقاً أنه إذا كان هذا الميكرو فيلم موجوداً ، فسوف أحصل عليه ، ولدى وسائل متعددة لذلك ، بعدها سيمكننى تصفية حساباتى معك .
ولوح له قائلاً :

— وداعاً يا ماسيو (مدوح) .. سنتقابل ثانية ، وستكون فى ضيافتى على الرحب والسعة ، حتى نعود فنلتقى .
راقب (مدوح) القاعدة المعدنية ، التى يقف عليها

٨ — حيلة الشيطان ..

اقتاد أعوان (فورجيه) (مدوح) إلى الطابق العلوى ، من المبنى الذى سُجِنَ فيه ، داخل الصندوق الفولاذى ، حيث ادخلوه إلى غرفة واسعة ، مؤثثة على أحدث طراز ، تتوافر بها كافة إمكانيات المعيشة ، وعلى الرغم من خطورة الموقف المحيط بـ (مدوح) ، إلا أنه لم يفكر ، فى اللحظة التى دخل فيها إلى الغرفة ، سوى فى شىء واحد ، وهو النوم ، فقد مرّت عليه أربع وعشرون ساعة كاملة دون نوم ؛ لذا فما أن أغلق باب الغرفة خلفه ، حتى ألقى بنفسه فوق الفراش ، مستسلماً لنوم عميق ، امتد عدة ساعات متواصلة ، وعندما استيقظ ، كان قد استرد كثيراً من نشاطه وحيويته ، فنهض سريعاً ، ليفحص أبواب ونوافذ الغرفة ، وسرعان ما تبين له أن الغرفة قد أُحْكِمَ إغلاق أبوابها ، وأنها تخلو تماماً من النوافذ ، وتعتمد فقط على جهاز تكييف الهواء ، وأدرك أنه انتقل من سجنه الفولاذى إلى سجن آخر ، أكثر رحابة ، وأكثر فخامة ..

وفجأة ، وبينما هو منشغل فى فحص حدران الغرفة ، فُتِحَ الباب ليدخل منه ثلاثة أشخاص مسلحون ، إثنان مزودان بمدافع آلية ، وثالث يضع مسدساً كبيراً ، مزوداً بكاتم للصوت ، فى جراب يلتف حول خصره ، ووقف الشخصان المسلحان بالمدافع الرشاشة إلى جوار باب الغرفة ، فى حين تقدم ثالثهما بصينية تحتوى على بعض أنواع من الأطعمة المختلفة ، وزجاجة ماء ، ليضعها على المائدة المواجهة لمقعد يجاور الفراش ، ثم التفت إلى (مدوح) قائلاً :

— تعال لتناول طعامك ، بدلاً من أن تشغل نفسك بفحص الجدران ، فأنت لن تستطيع اختراقها .

ابتسم (مدوح) ، قائلاً وهو يتقدم نحو المائدة :

— معك حق .. الجدران شديدة الصلابة ، وأنا جائع للغاية .

وجلس أمام الصينية الموضوعة أمامه ، يتناول الطعام بنهم ، فى حين استعد الرجال الثلاثة للانصراف من الغرفة ، وإغلاق بابها خلفهم ، وقبل أن يغلق الرجل ذو المسدس باب الغرفة ، قال له (مدوح) ، وهو يتناول قطعة من اللحم :

— لا تنس أن تبلغ مسيو (فورجيه) شكرى الشديد ،

على هذه الحفاوة البالغة .

وأغلق الرجل الباب خلفه ، دون أن يحبسه بشيء ، في حين توقف هو عن تناول الطعام ، وهو يفكر في حجم المشكلة التي يواجهها ، إذ سرعان ما يتبين (فورجيه) عدم صدق الرواية ، المتعلقة بالميكرو فيلم ، وبعدها سيقوم بالتخلص منه في سجنه هذا ، محاطاً بأولئك الرجال المسلحين ، وتلك الجدران الصلبة ، ولن يتمكن من الفرار بسهولة ..

إذن فما هو الحل ؟ ..

فكر (ممدوح) طويلاً .. لا بد له أن يعتمد على عنصر المفاجأة والمخاطرة ، فذلك هو الحل الوحيد لمواجهة هذا المأزق ، ولكن يتعين عليه أن يجعلها مخاطرة محسوبة ، وإذا كان يتعين عليه مواجهة الموت ، فإن عبء الواجب الوطنى ، الملقى على عاتقه في هذه المهمة ، يقتضى منه أن يحرص على الحياة ، حتى يستطيع أن يؤديها على أكمل وجه .

ومرّ على (ممدوح) يوم ونصف يوم سجيناً في هذه الغرفة ، يراقب بانتظام دخول المسلحين الثلاثة إلى غرفته ، لتقديم الوجبات الثلاث إليه ، في مواعيد محدودة ومنظمة ، وعندما حان موعد العشاء ، كان (ممدوح) قد جلس على المقعد المواجه

للمائدة ، ولباب الغرفة ، وهو يأمل أن يكون الرجل ، الذى يحمل له صينية الطعام في كل مرة ، قد استجاب لمطلبه ، الذى طلبه منه في أثناء إحضاره طعام الغذاء ، فقد ألح عليه في إحضار كمية من الشطة الحمراء ، وأخبره أنه اعتاد تناول الشطة ، وإضافتها بكميات كبيرة لطعامه ، وإنه لا يستطيع الطعام دون ذلك ..

وعندما فُتح باب الغرفة ، كان أول ما فعله (ممدوح) هو أن ألقى نظرة سريعة على الصينية ، ليراقب الملاحه ، وقد وُضع في إحدى فتحتها كمية كبيرة من الشطة الحمراء ، ووقف الرجال المسلحان بالمدافع الرشاشة في مكانهما المعتاد ، عند باب الغرفة ، في حين تقدم الرجل المسلح بالمسدس ، المدلّى من خصره ، بصينية الطعام ، ليضعها على المائدة المواجهة لـ (ممدوح) ، وقبل أن يتأهب الرجل للانصراف ، صرخ فيه (ممدوح) قائلاً :

— ما هذا ؟

تحول إليه الرجل ، قائلاً بغلظة :

— ما الذى هناك ؟

أجابه (ممدوح) :

— حشرة .. توجد حشرة في الحساء .

وتقدّم الرجل عائداً إلى المائدة، لينظر إلى الصينية، قائلاً :

— أين هذه الحشرة؟

صاح فيه (مدوح) :

— ألا ترى؟.. هاهي أمامك ، في الحساء .

وانحنى الرجل لينظر في وعاء الحساء ، فما كان من (مدوح) إلا أن تناول الملاحه ، ليلقى بالشطة والملح في عينيه ..

وصرخ الرجل لدخول الشطة الحمراء في عينيه ، ولكن قبل أن يقوم الشخصان الآخران ، الواقفان عند الباب ، بأى رد فعل ، كان (مدوح) قد جذب مسدس الرجل من جرابه ، مسدداً طلقتين سريعتين إلى صدريهما ، قبل أن تلمس أصابعهما زناد مدفعيهما ، فخرا صريعين في الحال ، وهوى (مدوح) بمؤخرة المسدس على رأس الرجل ، الذى التهب عيناه ، من أثر الشطة الحمراء ، فهوى فوق صينية الطعام ، ليسقط مع المائدة على الأرض ، وقد تناثرت حوله الأطعمة ..

واندفع (مدوح) سريعاً ليغادر الحجرة ، وفي حوزته المسدس المزود بعازل للصوت ، والذى استولى عليه ، واندفع

يركض عبر ممر طويل ، حتى استقر به الحال في ردهة واسعة .
يحتوى على عدد من الحجرات ، ورأى الشرفة التى تقع في نهاية الردهة ، فتقدّم نحوها حثيثاً بخطوات حذرة ، لكنه سرعان ما توقف ، عندما سمع صوت أقدام قادمة في اتجاهه ، ووجد نفسه إلى جوار أحد الأبواب ، فحاول فتحه ، ولكنه وجده مغلقاً فاندفع يفحص عدداً من أبواب الغرف الأخرى ، حتى تمكن من فتح إحداها ، والدخول إليها ، قبل أن يلمحه أحد .
كانت الغرفة مظلمة ، ولكن (مدوح) استطاع أن يتبين في الظلام وجود ستارة مسدلة ، على أحد جوانب الغرفة ، فظن أنها تخفى إحدى النوافذ ، وسارع بفتحها ، ولكنه أصيب بخيبة أمل ، عندما وجد أنه لا يوجد خلف الستار سوى مرآة كبيرة ، فتحوّل عنها ، للبحث عن أية منافذ أخرى ، يمكنه الهرب من خلالها ، ولكنه سرعان ما توقف عن البحث ، وعاد إلى المرآة ، ليتوقف أمامها مرة أخرى ، فليس من المعتاد أن يُسدل ستار على مرآة ، إلا إذا كانت مرآة غير عادية ، أو ذات طراز خاص ..

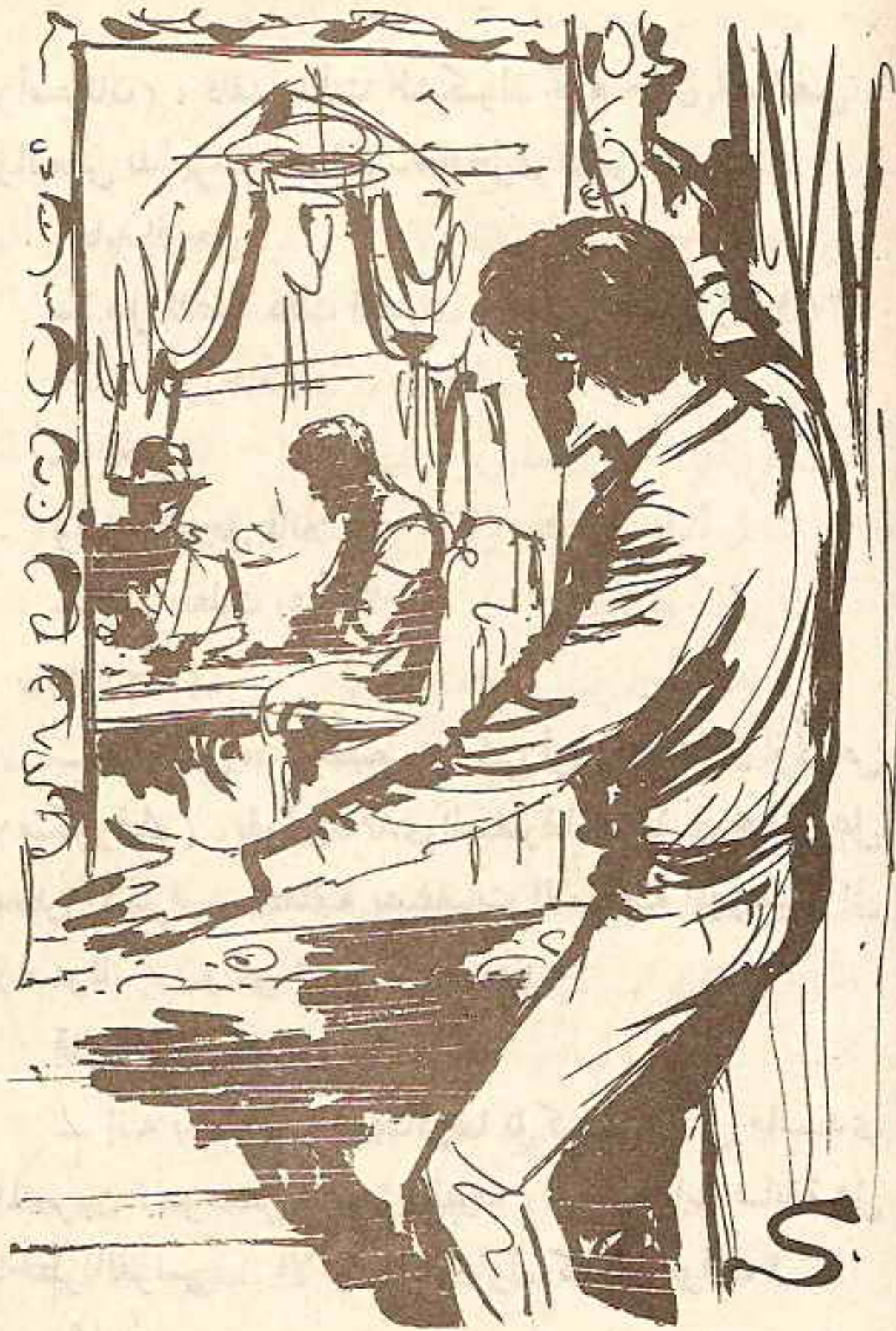
ووقف (مدوح) يفحص المرآة بعناية ، وأخذت يده تتحسّس جوانبها بدقة ، إلى أن استقرّت أصابعه على زر

صغير ، في جانبها السفلى ، وضغط الزر ، فكشفت المرأة عن لوح زجاجي ، تظهر خلفه حجرة أخرى ، شديدة الفخامة والثراء ، وقد جلس فيها شخصان ، عرف (ممدوح) في أحدهما (ميشيل فورجيه) ، أما الآخر فلم تسعفه ذاكرته في تعرفة ، وإن كان واثقا في أنه قد رأى وجهه من قبل ..

لقد تبين له الأمر ، فهذه المرأة ليست سوى مرآة عاكسة ، يستطيع من يقف أمامها أن يرقب ما يدور بالحجرة المجاورة ، دون أن يستطيع من بداخل هذه الحجرة رؤيته ، ولا بد أن (فورجيه) كان يستخدمها للتجسس على أعوانه وعملائه ، ومراقبة ما يدور بينهم من أحاديث ..

وكان هناك بالفعل حديث يدور بين (فورجيه) ، وذلك الرجل معه في الغرفة ، ولكن ما دام الأمر كذلك ، فلا بد أن هذه المرأة مزودة أيضا بسماعة ، تتيح لمن يستخدمها الاستماع إلى ما يدور داخل الغرفة من أحاديث ..

وأخذ (ممدوح) يبحث في جوانب المرأة ، حتى استقرت أصابعه على زر آخر ، ضغط عليه فتمكن من الاستماع إلى صوت (فورجيه) ، وهو يقول لذلك الرجل :
— إننى أرى أن تتوقف مؤقتا عن تهريب الأسلحة إلى



وكان هناك بالفعل حديث يدور بين
(فورجيه) وذلك الرجل معه في الغرفة ..

(أسترتان) ، فلقد بدأت الشكوك تحوم حول مصانعي .
والبعض بدأ يرسل جواسيسه لتحرى الأمر .

أجابه الرجل :

— هل تقصد ذلك المصرى ، عميل المكتب (١٩) ؟

أجابه (فورجيه) :

— نعم .

وسأله الرجل قائلاً :

— ماذا فعلت بتأنه ؟

(فورجيه) :

— سأخلص منه بالطبع ، ولكنى أريد أن أتحرى أولاً عن
(ميكرو فيلم) ، يقول إنه لدى السفارة المصرية ، ويحتوى على
بعض الأسرار ، المتعلقة بصفقات الأسلحة المهربة إلى
(أسترتان) ، والتي يمكن أن تديننى .

قال الرجل بحماس :

— إنه يكذب ، فمصادرنا تؤكد أن كل مالىدى
المصريين ، هو بعض الصور القديمة ، عن صفقات سابقة على
الحظر الفرنسى .. الا ترى إنه يحاول كسب الوقت ؟

(ممدوح) :

— إنه سيموت على كل حال فى النهاية .

قال الرجل بنفس الحماس :

— أنصحك ألا تؤجل ذلك ، إن (ممدوح عبد الوهاب)

من أخطر عملاء المكتب (١٩) ، بل إنه أخطرهم على
الإطلاق ، ووجوده على قيد الحياة قد يفسد عملنا كله .

وابتسم (فورجيه) باستخفاف ، قائلاً :

— إنك تبالغ فى تصوير ذلك الرجل .. من الواضح أنه

محترف فى أدائه لعمله ، ولكنه بالنسبة لى لا يساوى شيئاً .

قال الرجل بإصرار :

— إننى أحذرك من الاستهانة به .

وعندئذ ضرب (ممدوح) براحته على جبهته ، وهو يهتف

بهمس :

— عرفته .. إنه الكولونيل (دان) المسئول عن النشاط

الخاص بالتحريات الأسترتانية ، ويُعرف برجل العمليات

السرية .. كيف لم أتعرفه من قبل ؟

وسمع (فورجيه) يرد عليه قائلاً :

— دعك منه الآن ، فهو لا يستحق كل هذا القدر من

المناقشة ، وقل لى : مارأيك فى التوقف لبعض الوقت عن

تهريب الأسلحة ، التي سبق التعاقد عليها ، إلى (استرتان) ؟
قال الكولونيل (دان) ، بعد أن فكر قليلاً :
— القيادة العسكرية الأسترالية يمكنها أن تنتظر قليلاً ،
بشأن بعض الأسلحة التي سبق الاتفاق عليها من قبل ، إذا كان
ذلك سيشكل خطراً على سرية تلك الصفقات ، إلا قذائف
(الهاون) الجديدة ، التي أنتجتها مصانعك ، فسلح المدفعية
بحاجة ماسة إليها ، ولدى أوامر محدودة بالاتفاق معك ، على
شحن أكبر قدر منها لصالح الجيش الأسترالي .
(فورجيه) :

— ولكنني أخبرتك أن العيون تراقبنا ، فها هو ذا المكتب
(١٩) المصري يتحرى الأمر ، ويرسل أحد رجاله للتجسس
على ، وهناك المخابرات الفرنسية ، وقد بدأ رجالها يشكون في
أمرنا أيضاً ، كما أن لدى معلومات أن المخابرات السوفيتية
(الكى . جى . بى) ، بدأت تحوم حول مصانعي أيضاً .
نظر إليه (دان) قائلاً بحبث :

— أنت خائف ؟

ورد عليه (فورجيه) قائلاً :

— كلا ، ولكن لا بد من الحرص .

الكولونيل (دان) :

— فلتكن هذه هي عمليتنا الأخيرة ، ثم نتوقف مؤقتاً ،
فنحن بحاجة ماسة إلى القذائف الجديدة ، التي تنتجها
مصانعك .

وبعد برهة من الصمت والتفكير ، قال (فورجيه) :

— حسناً .. ستقلع السفينة بعد غد ، من الميناء ، وعلى
متنها الكمية التي تطلبونها من القذائف .
الكولونيل (دان) .

— وكيف سيتم الاستلام ؟

(فورجيه) :

— بالطريقة المعتادة ، ستقلع سفينتي المتجهة إلى جمهورية
(جيوتي) بعد غد ، وهي محملة بالأسلحة ، التي تنتجها
مصانعي ، لتسليمها إلى ثوار دولة (نودكا) ، القرية من
(جيوتي) ، عن طريق الميناء ، الذي يسيطر عليه الثوار ،
ووفقاً للاتفاق المعقود بيني وبين الحكومة الفرنسية ، المناوئة
لحكم الديكتاتور (الفونسو) ، الذي يقاومه الثوار ، والذي
يناصر (فرنسا) العداء ، ولكن شحنات الأسلحة ، التي
ستحملها سفينتي ، ستجاوز بالطبع كمية ونوعية الأسلحة

المتفق عليها ، مع الحكومة الفرنسية ، حيث يقوم رجالى بإلقاء
صناديق الأسلحة الخاصة بـ (أسترتان) ، فى المكان المتفق عليه
من البحر ، بالقرب من موانئكم ، حيث يقوم رجال
الضفادع البشرية التابعون لكم بالتقاطها ، ونقلها إلى
القواصة الأسترانية ، التى تنتظر لهذا الغرض ، والتى تقوم
بنقلها إلى (أسترتان) ، ألا يجرى الأمر بيننا دائماً على هذا
النوال ؟

نهض (دان) من فوق مقعده ، عاقداً كفيه خلف ظهره ،
وقد أخذ يذرع الغرفة قائلاً :

— ولكن تكرار هذه الوسيلة ، ألا يلفت إلينا الأنظار ،
خاصة وأنت تقول إنهم بدءوا يشكون فى عملياتك ، ويحومون
حولك ؟ ألا توجد وسيلة أخرى ؟

(فورجيه) :

— ليس لدينا وقت للتفكير فى وسيلة أخرى ، ثم إننا
سنوقف بعدها عن القيام بعمليات أخرى لبعض الوقت ، كما
اتفقنا . أليس كذلك ؟

(دان) :

— وماذا بشأن التفتيش على السفينة ؟

(فورجيه) :

— سيقضى الأمر وضع رشوة كبيرة هذه المرة ، لفتش
وزارة الدفاع الفرنسية ، لشحن كل هذه الكمية المطلوبة من
قذائف (الهاون) ، وهم يعتقدون بالطبع أننى أتاجر بهذه
الأسلحة ، غير الواردة فى قائمة وزارة الدفاع الفرنسية ،
لحسابى الخاص فى السوق السوداء ، مما يجعلهم يغالون فى
طلباتهم .

(دان) :

— لا تقلق بهذا الشأن ، سنتكفل بما يطلبونه ، ويمكنك أن
تضيفه إلى المصاريف المتفق عليها .

(فورجيه) :

— إذن فقد اتفقنا .

(دان) :

— نعم .. وسأعاود الاتصال بك مرة أخرى ، قبل أن
تتحرك السفينة .

راقب (ممدوح) (فورجيه) ، وهو يصحت (دان) خارج
الغرفة ، قائلاً لنفسه :

— إذن فهذه هى حيلتهم ، فى تهريب الأسلحة إلى

(استرتان) أعتقد أن (فورجيه) قد وقع أخيرًا في المصيدة .
وأعاد إسدال الستار على المرأة العاكسة ، ثم استدار
لمغادرة الغرفة ، ولكنه فوجئ بشخص ضخم الجثة يقف
خلفه ، مسدّدًا إليه فوهة بندقيته الآلية ، وعلى وجهه تعبير
صارم ، قائلاً :

— هل استمتعت بالمشاهدة؟

قال (مدوح) بسخرية ، لا تتفق مع الموقف :

— كانت مسلية على كل حال .

وقال الرجل بخشونة :

— والآن تقدم أمامي ، رافعًا يديك إلى أعلى ، وحذار من
أى تصرف طائش ، وإلا مزقتك برصاص بندقيتي .. هيا ..
تقدم .



٩ — الهروب المثير ..

رفع (مدوح) يديه عاليًا ، وهو يتظاهر بالاستسلام ،
ولكنه وثب فجأة بقوة نحو المرأة ، مخترقًا الستار المسدل
عليها ، واللوح الزجاجي العاكس خلف بلورتها ، في قفزة
انتحارية جريئة ، ليقذف نفسه على أرضية الحجرة المجاورة ،
وكانت الحركة مفاجئة ، بحيث أصابت الرجل بالشلل لحظة ،
وبعدها انطلقت رصاصات بندقيته ، لتخترق المرأة خلف
(مدوح) ..

وعلى الرغم من الجروح التي أصابته ، من الشظايا
الزجاجية ، فقد نهض (مدوح) سريعًا ، ليندفع نحو باب
الشرفة الموجودة بالحجرة ، فيفتحه متجهًا إلى حافة الشرفة ،
التي وثب إليها في مرونة وجرأة غير عاديين ..

وفي اللحظة التي اقتحم فيها الغرفة عدد من الرجال
المسلحين ، إثر الضجة التي حدثت ، وبينما كان الشخص
الذي أراد القبض على (مدوح) يدلف إليها بدوره ، عبر المرأة

الخطمة ، كان ممدوح قد قفز من الشرفة إلى حديقة القصر ،
 وكان (فورجيه) بدوره قد دخل إلى الحجرة ، لاحقاً بأعوانه ،
 بعد أن عرف حقيقة الأمر ، وأخذ يصدر أوامره إليهم في
 عصبية ، بضرورة القبض على (ممدوح) ، الذي اندفع يركض
 في حديقة القصر ، إلى أن اعترضه شخصان ، صوباً إليه
 أسلحتهما ، لإطلاق الرصاص عليه ، ولكنه بادرهما بإطلاق
 رصاص مسدسه ، فأصابهما إصابة بالغة ، وهنا برز له شخص
 ثالث ، ببندقية آلية ، أطلق رصاصة كادت تخترق كتفه ،
 وصوب (ممدوح) مسدسه في اتجاهه ، ولكنه فوجئ بأنه قد
 فرغ من الطلقات ، وتقدم الرجل نحوه خطوتين ، شاهراً
 بندقيته ، وعلى وجهه ابتسامة ظافرة ، لكن (ممدوح) ألقي
 بنفسه على الأرض ، متدحرجاً في سرعة ومرونة ، على أرض
 الحديقة العشبية ككرة بلاستيكية ، في اللحظة التي انطلقت
 فيها نحوه رصاصة الرجل ، الذي وجد نفسه على الأرض ، بعد
 أن جذبه (ممدوح) من قدميه في قوة ، وقبل أن يمكن الرجل من
 لمس بندقيته ، التي سقطت على مقربة منه عندما هوى أرضاً ،
 كان (ممدوح) قد كال له ثلاث لكمات قوية ، خارت على
 إثرها قواه ، وفقد وعيه ..



ولكنه وثب فجأة بقوة نحو المرأة ، مخترقاً الستار المسدل عليها ، واللوح
 الزجاجي العاكس خلف بلورتها ..

ونهب (مدوح) سريعاً ، قبل أن يتمكن من الاستيلاء على
البندقية ، فقد هرع في اتجاهه ثلاثة أشخاص آخرون ، محاولين
القاء القبض عليه ، فقفز من فوق الشجيرات الصغيرة التي
تجاوره ، مندفعاً في الاتجاه المخالف ، ولكن سرعان ما اعترضه
شخصان آخران ، صوباً أسلحتهما في اتجاهه ، ولمح (مدوح)
على مقربة منه خرطوماً للمياه ، مخصصاً لرى الحديقة ، فتناوله
سريعاً ، بعد أن فتح الصنبور ، في اللحظة التي اقترب فيها
الشخصان المسلحان ، مسلطاً مياهه عليهما .

وأحدثت المياه المتدفقة من الخرطوم أثرها ، في تشتيت
الرجلين ، وأعاقتهما عن إصابة (مدوح) ، الذي كشف فجأة
عدم جدوى المقاومة ، بعد أن وجد نفسه محاصراً بستة
أشخاص ، يلتفون حوله من كل جانب ، وقد شهر كل منهم
سلاحه في وجهه ، فلم يجد بداً من الاستسلام .

وصحبه المسلحون الستة إلى مدخل قصر (فورجيه) ،
الذي كان يقف على الدرجة الأولى من سلم القصر ، وبصبحته
أثنان من أعوانه ، واستقبله بابتسامة صفراء ، قائلاً :

— هل تعتقد أنك تستطيع أن تفارقنا ، بمثل هذه السهولة

يا مسيو (مدوح) ؟

قال (مدوح) ببرود :

— أعتقد أنكم أيضاً قد بذلتم بعض الجهد والعرق ، في
سبيل عودتي إليكم .. أليس كذلك ؟

قال (فورجيه) ، وفي صوته رنة غامضة :

— لقد سببت لنا بعض الخسائر هنا ، وسأضيفها إلى
حسابك معي .. لن تكون ممتلك سريعة وحاسمة ، بل
سأذيقك طعم الموت البطيء وعذابه .

وفي تلك اللحظة أقبلت سيارة (رينو) صفراء ، ذات
نوافذ مغلقة ، وزجاج قاتم اللون ، لا يكشف عما بداخلها ،
ونظر (فورجيه) إلى السيارة قائلاً :

— من أين أتت هذه السيارة ؟ ومن سمح لها بالدخول ؟
وتوقفت السيارة على مسافة قريبة من (مدوح)
(فورجيه) ، حيث حذق (مدوح) في جانبها الأيمن ، هاتفاً
وهو يرى تلك العلامة المطبوعة عليها ..

كانت تحمل الرقم (١٩) ، مسجلة بالعربية والإنجليزية ،
داخل شكل هرمي ، محاطاً بحلقة فولاذية ، وهتف (مدوح)
قائلاً لنفسه :

— إنها العلامة المميزة للمكتب رقم (١٩) .

واستمر محرك السيارة دائراً ، في حين غادرها أحد الأشخاص ، متقدماً نحو (فورجيه) ، وهو يحمل شيئاً في يده بحرص وعناية ، وما أن رآه (فورجيه) ، حتى قال بدهشة :
— (برنار)؟! أين كنت؟ وما هذا الذي تحمله في يدك؟

قال (برنار) بصوت مرتجف :

— إنه الميكرو فيلم ، الذي كان يحتفظ به المصريون .

نظر إليه (فورجيه) باستنكار واستغراب ، قائلاً :

— الميكرو فيلم؟! .. كيف حصلت عليه؟

وما أن أصبح (برنار) على بعد خطوتين فقط من (فورجيه) ، حتى بادره قائلاً :

— سيدى .. يجب أن نجد وسيلة للتخلص من هذا الشيء في يدى ، فهو قبلة شديدة الحساسية للانفجار ، من الممكن أن تنفجر في أية لحظة ، ولدى أدنى حركة غير طبيعية .

صاح (فورجيه) في ذعر :

— قبلة؟! ..

وما أن نطق بهذه الكلمة ، حتى ألقى الجميع أنفسهم على الأرض ، وقد تملكهم رعب شديد ، وصاح (فورجيه) ، وهو يتراجع إلى الوراء :

— اجر بعيداً عن هنا أيها الغبي .

قال (برنار) بخوف :

— لا أستطيع أن أجرى ياسيدى ، فقد يؤدى هذا إلى انفجار القبلة .

وفي تلك اللحظة فُتح باب السيارة الجانبى ، وسمع (ممدوح) صوتاً يهتف به من داخلها :

— (ممدوح) .. هيا اقفز هنا سريعاً .

ووثب (ممدوح) داخل السيارة بسرعة فائقة ، ليدور بها سائقها دورة حادة ، في الاتجاه المعاكس ، متجهاً نحو مدخل القصر ، وقبل أن يتبين الجميع ما حدث ، انطلق من مضخة خلفية في السيارة ، إلى جوار ماسورة العادم ، سحابة دخان رمادية كثيفة ، اختفى فيها (فورجيه) وأعوانه ، وجعلت الرؤية بالنسبة لهم منعدمة تماماً ، ولم يعد هناك ما يمكن تمييزه ، سوى صوت السعال الشديد ، الصادر من وراء تلك السحابة الدخانية ، والذي تخلله صوت (فورجيه) ، الذي أخذ يسب ويلعن في جنق ، قائلاً :

— أوقفوا هذا الوغد بأية وسيلة .

وانطلق الرصاص من وراء الدخان الرمادى ، دون هدف

واضح ، وبطريقة طائشة عشوائية ، في حين ابتسم (ممدوح)
قائلاً لقائد السيارة :

— (رفعت) .. لقد وصلت في الوقت المناسب تمامًا .
قال (رفعت) ، وهو ينظر إلى أحد الأشخاص ، يحاول أن
يقطع عليه الطريق ، شاهراً مدفعه الرشاش في وجه السيارة .
— أجل امتنانك ، حتى تغادر هذا المكان الملعون أولاً .
وضغط على زر في تابلوه سيارته ، فارتفع شيء أشبه
بماسورة مدفع في مقدمتها ، وسرعان ما أخذت هذه الماسورة
المعدنية تقذف بسائل غروي أسود اللون ، لتصبه على وجه
وجسد الرجل ، الذي حاول اعتراض السيارة ، مما دعاه إلى
التخلي عن سلاحه ، والانشغال بهذا الشيء اللزج ، الذي
صبغه باللون الأسود ، من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، وهتف
(ممدوح) قائلاً :

— مدهش !! من أين حصلت على هذه السيارة ؟

أجابه (رفعت) ، وهو يواصل اندفاعه بالسيارة ، متجهًا
نحو البوابة الخارجية :

— السيارة فرنسية الصنع ، اشتريتها السفارة المصرية
حديثًا ، أما المعدات الفنية ، التي زوّدت بها ، فهي من الإدارة

الفنية ، التابعة للمكتب (١٩) ، وتحمل إمضاء الدكتور
(سعيد) .

وحاول أحدهم إغلاق بوابة القصر ، في وجه السيارة
القادمة ، في اندفاع ، ولكن (رفعت) ضغط زرًا آخر ، في
تابلوه السيارة ، فبرزت ماسورة معدنية أخرى من سطحها ،
لتطلق صاروخًا (أر بي جي) في اتجاه البوابة ، فتحطمها تمامًا ،
مفسحة الطريق لمرور السيارة إلى الخارج ، وقال (ممدوح) ،
وقد أخذت السيارة تنهب الطريق نهبًا :

— لا تنس أن تنقل تقديري الكبير للدكتور (سعيد) ، لما
فعله بهذه السيارة المعدلة .

ابتسم (رفعت) قائلاً :

— سأحرص على أن أخبره بذلك .

ممدوح :

— بالمناسبة .. هل كانت هذه القبلة ، التي حملها ذلك

الرجل ، من ابتكارات الدكتور (سعيد) أيضًا ؟

ضحك (رفعت) قائلاً :

— في الحقيقة .. إنها لم تكن قبلة ، ولا ميكرو فيلم ، إنها

مجرد علبة بلاستيكية صغيرة ، استخدمتها لإخافة الرجل ، بعد

أن تمكّن رجالنا من إلقاء القبض عليه ، وهو يحوم حول السفارة المصرية ، ولقد أجبرته على أن يقودنى إلى قصر (فورجيه) ، ووضعت ذلك الشيء فى يده ، قبل أن نصل إلى بوابة القصر الخارجية ، بعد أن أقتعته بأنها قبلة الكترونية شديدة الحساسية للانفجار ، واستخدمته للمرور من بوابة القصر ، ثم طلبت منه أن يهبط من السيارة ، ويخبر (فورجيه) أنه قد أحضر إليه ، الميكروفيلم ، وأنه إذا لم يفعل ذلك فسأطلق عليه الرصاص داخل السيارة ، وبعد ذلك حدث ما حدث .

ضحك (مدوح) ، وهو يقول :

— لقد سببت الرعب للرجل .. أعتقد أنه ما يزال واقفاً حتى الآن ، وسط ذلك الدخان الرمادى ، يتساءل عما يفعله بذلك الشيء الخطير فى يده .

تحوّل إليه (رفعت) ، قائلاً بمجدية هذه المرة :

— والآن ، وقد ابتعدنا عن مصدر الخطر ، ماذا لديك من أخبار؟

(مدوح) :

— سنتحدث فى كل شيء ، بعد أن تستقر بنا فى مكان

هادئ بعيداً عن العيون .. إن لدى الكثير يا صديقى .. الكثير جداً .



١٠ — مهمة حرجة ..

صرخ الكولونيل (دان) في وجه (فورجيه) ، قائلاً :
— هرب !؟ تركته يهرب منك !؟ ألم أحذرك منه ؟ كيف
تركته يهرب منك هكذا ، وأنت محاط بجيش من رجالك
المدرّبين والمسلّحين ؟

نفث (فورجيه) دخان سيجاره ، وعلى وجهه ملامح
الغضب ، قائلاً بحدة :

— (دان) .. لا تتجاوز حدودك .. إننى لا أسمح لك أن
تحدثنى بهذا الأسلوب ، فأنا لا أعمل تحت إمرتك .. ولست
عميلاً من عملائك السريين .

أعادت هذه الكلمات الحاسمة ، واللهجة الحادة ، (دان)
إلى صوابه ، فقال مخفّفاً من لهجته :

— عزيزى (فورجيه) .. إننى لا أقصد أن أؤنبك ،
ولكنى تحدثت معك على هذا النحو ، لأننى أخشى عليك من
الأضرار ، التى يسببها هروب ذلك الرجل ، فأنت صديق



أعادت هذه الكلمات الحاسمة ، واللهجة الحادة ، (دان) إلى صوابه ،
فقال مخفّفاً من لهجته : — عزيزى (فورجيه) .. إننى لا أقصد أن أؤنبك ..

عزيز بالنسبة لنا ، ونحن حريصون عليك ، وعلى مؤسستك العسكرية .. إن لدينا ملفًا عن هذا المقدم ، المدعو (ممدوح عبد الوهاب) ، وهو ملف يؤكد خطورته ، ونجاحه في الهرب يعني أن عملية شحن القذائف ، التي اتفقنا عليها ، مهددة بالإلغاء .

عاد (فورجيه) ينفث دخان سيجاره ، قائلاً ببرود هذه المرة :

— على العكس ، قد يكون هروبه في صالحنا .
نظر إليه (دان) بدهشة ، قائلاً :

— كيف ؟ ألم تقل إنه تمكّن من الاطلاع ، على الوسيلة التي يتم بها تهريب الأسلحة إلى (أسترتان) ؟
(فورجيه) :

— نعم .. وهو يعرف أنني مستمر في تنفيذ هذه العملية ، وفقًا للأسلوب المتبع في كل مرة .
(دان) :

— وهذا يعني أنه يستعد ، ويدرس مع رؤسائه الآن في (القاهرة) الخطة المناسبة لإفشال العملية .
أكمل (فورجيه) قائلاً :

— وإبلاغ السلطات والخبرات الفرنسية بتفاصيلها ، وربما وسائل الإعلام أيضًا ، لكي يكون في هذا نهاية (فورجيه) وصفقاته معكم .
(دان) :

— وهذا يعني أنه لا بد من الامتناع عن شحن الأسلحة التي طلبناها ، حتى نفوّت عليه ومن معه هذه الفرصة .
قال (فورجيه) بثقة واستعلاء :

— القذائف التي طلبتموها ستشحن ، على النحو الذي اتفقنا عليه .
عاد (دان) يقول :

— كيف ؟

ابتسم (فورجيه) ، قائلاً :

— ألم تتحدّث معي من قبل ، عن وسيلة أخرى لنقل هذه الأسلحة ؟ إن السفينة ، التي ستولى نقل الأسلحة إلى ثوار (نودكا) ، ستواصل رحلتها كما هو مقدّر لها ، وعلى متنها عشرات من الصناديق الأخرى ، التي تتجاوز المتفق عليه مع الحكومة ووزارة الدفاع الفرنسية ، ثم ستلقى بحملاتها من الصناديق الزائدة ، وفقًا للمتفق عليه ، في المكان المحدود تمامًا .

وقال (دان) باستنكار :

— ثم ماذا ؟

اتسعت ابتسامة (فورجيه) وهو يقول :

— ثم تقوم الغواصات والسفن الفرنسية بعمليات إنزال مفاجئة ، لانتشال هذه الصناديق ، والكشف عما تحمله ، وربما كانت معهم بعض السفن المصرية ، وحملة كبيرة من رجال ووسائل الإعلام .

عاد (دان) يقول في توتر :

— ثم ماذا ؟

(فورجيه) :

— ثم سيفتحون هذه الصناديق ، ليجدوا داخلها بعض مخلفات مصانع ، من الحديد والصلب ، ومخلفات الإنتاج .. أى أن الأمر سيقصر على التخلص من نفايات مصانع الأسلحة ، التى ينتجها (فورجيه) ، بإلقائها فى البحر ، داخل هذه الصناديق ، الزائدة عن الشحنة المصدرة لثوار (نودكا) ، وبالطبع لن تكون هناك غواصات استرطانية ، ولا رجال ضفادع بشرية استرطانية .

علت الابتسامة وجه (دان) لأول مرة ، قائلاً :

— مدهش .. وبذلك تضع المصريين والمسؤولين فى وزارة

الدفاع والحكومة الفرنسية فى حرج بالغ ، يحول بينهم وبين التعرض لك فى المستقبل ، ويمحو شكوكهم حولك .
(فورجيه) :

— بل إننى قد أطالبهم بتعويض ، لتعرضهم لسفيتى والإساءة إلى على ذلك النحو .
(دان) :

— خطة رائعة ، ولكن ماذا بشأن الشحنة المتفق عليها بيننا ؟

(فورجيه) :

— ستم ، ولكن ستأخر بضعة أيام فقط ، وسننفذها بأسلوب مختلف ، عن ذلك الذى كنا نتبعه من قبل ، ثم لاتنس أن عملياتهم الفاشلة ستتيح لنا غطاءً رائعاً ، لتنفيذ عدة صفقات أخرى من الأسلحة فيما بعد ، فى حالة ما إذا ما استمر الخطر .
(دان) :

— حسناً .. وماهى خطتك بشأن تهريب القذائف ؟

ابتسم (فورجيه) فى خبث ، ثم بدأ يشرح خطته ..

انفعل (مدوح) ، قائلاً للواء (مراد) :

— نفايات صناعية ؟ . كيف ؟

أجابه اللواء (مراد) بوجوم :

— هذا هو كل ما عثر عليه رجال البحرية الفرنسية ..

صناديق مشحونة بمخلفات ونفايات صناعية ، متخلقة عن
انتاج مصانع الأسلحة ، التي يملكها (فورجيه) ، ولم يكن
هناك وجود للاسترتانيين مطلقاً .

(مدوح) :

— ولكنني سمعت تفاصيل خطتهم بنفسى ، فى قصر

(فورجيه) ، والاتفاق المبرم بينهم كان ينص على تهريب أسلحة

(فورجيه) إلى (استرتان) بهذه الوسيلة ، وسبق تنفيذ أكثر من

عملية وفقاً لهذا التخطيط .

اللواء (مراد) :

— كان يجب أن نضع فى حسابنا أنهم سيعيدون خططهم ،

بعد أن اطلعت عليها ، وخاصة بعد هروبك من القصر ، فلم

يكن يمكنهم المخاطرة ، بعد اطلاعك على أسرارهم .

(مدوح) :

— ولكن الاسترتانيين كانوا بحاجة ماسة إلى قذائف

المدفعية ، التى تنتجها مصانع (فورجيه) ، وقد تحركنا
سريعاً ، قبل إقلاع السفينة بساعات .

اللواء (مراد) :

— وهم أيضاً تحركوا سريعاً ، لإلغاء العملية ، فالتخاطرة

بالنسبة لهم كانت أكبر من رغبتهم فى الحصول على قذائف

المدفعية .. المشكلة أننا قد أصبحنا فى موقف حرج للغاية ، أمام

الحكومة الفرنسية ، بعد انسياقهم وراء المعلومات التى

قدمناها إليهم ، وتورطهم على هذا النحو ، وهذا يعنى أننا لن

نستطيع أن نشير إلى كلمة واحدة تمس (فورجيه) فيما بعد .

قال (مدوح) ، وعلى وجهه علامات الرفض :

— يصعب على أن أتصور أن الاسترتانيين يتخلون عن تلك

الصفقة ، بمثل هذه السهولة .

نهض اللواء (مراد) من فوق مقعده ، قائلاً بيأس :

— على كل حال ، فالمهمة قد انتهت بالنسبة لك

يا (مدوح) ، وها هو ذا (فورجيه) يعلن انتصاره علينا ، بإقامة

احتفال كبير ، فى جزيرته اليونانية ، داعياً إليه كبار الفنانين

الفرنسيين والعالميين ، فى الأسبوع القادم .. لابد أنه مزهو

الآن ، لأنه تمكّن من خداعنا ، ووضعنا فى هذا الموضع الحرج

أمام الجميع .

انتفض (مدوح) فوق مقعده فجأة ، قائلاً :

— احتفال ؟! وما المناسبة ؟

اللواء (مراد) :

— ليست هناك مناسبة .. لقد اعتاد إقامة مثل هذه

الحفلات ، ودعوة كبار الفنانين العالميين إلى جزيرته ، من

باب الواجهة الاجتماعية والتفاخر ، خاصة وأن له أصدقاء

كثيرين ، في هذا الوسط .. الجريدة الفرنسية أمامك على

المكتب ، وهي تؤكد ذلك .

تناول (مدوح) الجريدة ، يقرأها بإمعان ، ثم قال :

— ولكن المعلومات ، التي توصلت إليها ، كانت تفيد بأن

(فورجييه) لا ينوى مغادرة (فرنسا) ، خلال الشهر

القادمة .

اللواء (مراد) :

— (مدوح) فيم تفكر ؟

مدوح :

— أفكر في احتمال ، ربما كان ضئيلاً ، ولكنني أنوى

التشبيث به .

اللواء (مراد) :

— وما هو هذا الاحتمال ؟

(مدوح) :

— سأخبرك به يا سيدي ، ولكن أرجو أولاً أن تعتبر أن

مهمتي ما زالت قائمة ، وألا تُغلق ملف (ميشيل فورجييه)

الآن .

اللواء (مراد) :

— آسف يا (مدوح) لن أستطيع أن أطلب ذلك من

المسؤولين مرة أخرى .. الأمر أصبح حرجاً للغاية ، بيننا وبين

الفرنسيين .

(مدوح) :

— لن يكون للفرنسيين دخل بعملنا هذه المرة .. إنهم

بحاجة إلى دليل إثبات ، وسوف نقدم لهم هذا الدليل بوسائلنا

الخاصة ، فإذا فشلنا فسوف يكون ذلك مسئوليتنا وحدنا .

اللواء (مراد) :

— لن أستطيع أن أقدم لك موافقتي ، إلا بعد أن تطلعني

على ما يدور في رأسك أولاً ..

(مدوح) :

— لقد قرأت في هذه الجريدة أن سفينة خاصة ، من سفن
(فورجيه) ، ستقوم بنقل الفنانين والمشاهير ، الذين دعاهم
(فورجيه) ، من (فرنسا) إلى الجزيرة اليونانية .
اللواء (مراد) :

— نعم .. هذا وارد في الجريدة ، وهو نوع من زيادة
التكريم ، يديه (فورجيه) نحو أصدقائه .
(ممدوح) :

— حسنًا .. أريد أن أكون ضمن راكبي هذه السفينة .
اللواء (مراد) :

— كيف ؟ ولماذا ؟

(ممدوح) :

— كيف هذه ستكون مهمة الإدارة .. أما لماذا ، فسوف
أشرح لك الاحتمال الذي يدور في رأسي بشأن هذه السفينة ،
ولو كنت على حق ، فسيعني هذا نهاية (فورجيه) .. وهزيمة
جديدة للأسترتانيين .

١١ — المخزن الغامض ..

نظر الشاب إلى صديقه ، وهو يتناول مشروبه ، قائلاً :
— عزيزي (لويس) أراك سعيدًا اليوم ، ثرى ماسر
سعادتك هذه ؟ .. أ يكون (جوناثان) قد تخلى عن نجله ، وزاد
من أجرك ؟

قال الشاب مبتسمًا :

— لقد تركت العمل لدى (جوناثان) .
نظر إليه صديقه باستنكار ، قائلاً :
— تركت العمل لديه ؟ ولكن أين ستعمل ؟
أجابه الشاب بزهو :

— سأعمل على سفينة (ميشيل فورجيه) ، التي ستبحر
غداً إلى (اليونان) .

أطلق صديقه صفيراً عاليًا ، قائلاً :

— (ميشيل فورجيه) ، صاحب مصانع الأسلحة ؟
قال صديقه ، وهو لا يقوى على إخفاء سعادته :

— نعم هو بعينه .. الطاهى الذى يعمل لديه يحتاج إلى مساعد ، بعد أن هاجر مساعده إلى (كندا) ، وقد توسط صديق لى ، على صلة وثيقة بهذا الطاهى ، لكى أعمل ضمن مساعديه ، فوافق على أن أكون مساعده ، على السفينة التى تحمل أصدقاء (فورجيه) ، من الفنانين والمشاهير ، إلى جزيرته الخاصة ، على أن يثبتنى فى العمل بصفة دائمة معه ، لو نجحت فى الحصول على ثقته ورضائه عنى ، خلال رحلة السفينة .. قال صديقه :

— سيكون حظك من السماء ، لو نجحت فى العمل لحساب (فورجيه) ، فهو يدفع بسخاء ، لمن يعملون لديه . — لقد عرفت أن راتبى سيكون ثلاثة أضعاف الراتب ، الذى كنت أحصل عليه لدى (جوناثان) ومطعمه الكئيب ، وأنه سيزيد فى حالة إثبات جدارتى ، وتثبتى فى العمل . ربت صديقه على كتفه ، قائلاً :

— لقد بدأ الحظ يحالفك يا صديقى .. سنشرب كأساً أخرى ، احتفالاً بهذه المناسبة . ولكن صديقه الشاب قال ، وهو يدفع الحساب للساقى : — تناوله وحدك ، وعلى نفقتى ، فسوف آوى للفراش

مبكراً ، لأنه لابد من تواجدى على ظهر السفينة فى الساعة صباحاً قبل الإقلاع .

وسار (لويس) على قدميه ، فى أحد شوارع الميناء الجانبية ، متجهاً إلى منزله ، الذى كان قريباً من المقهى ، ولكن سمع فجأة صوتاً يناديه أثناء سيره ، هاتفاً باسمه ، فتلفت حوله ، بحثاً عن مصدر الصوت ، فوجده صادراً من سيارة سوداء صغيرة ، تقف إلى جوار الرصيف ، ونظر (لويس) داخل السيارة ، بعد أن فتح سائقها بابها ، قائلاً :

— هل ناديتنى ؟

أجابه الشخص الجالس داخلها :

— إنك ستعمل على سفينة (ميشيل فورجيه) ، التى ستغادر الميناء غداً .. أليس كذلك ؟ ردّ عليه (لويس) :

— وما شأنك بذلك ؟

أجابه ذلك الشخص :

— لقد كلّفت مصاحبتك إلى السفينة الليلة ، فلا بد أن يكون جميع العاملين على ظهر السفينة جاهزين قبل الإبحار ، وأن يقضوا ليلتهم على السفينة حتى يمكن الاطمئنان على كل شيء .

نظر إليه (لويس) ، وعلى وجهه شيء من التردد والارتباب ، قائلاً :

— ولكننى لا أعرفك .. ثم إننى لابد أن أتوجه إلى شقتى أولاً ، لأرتب أمورى ، وأحضر حقيبتى .

أخرج الرجل الجالس فى السيارة بخاخة صغيرة ، ضغط عليها ، مطلقاً رذاذاً على أنف (لويس) ، وهو يقول :

— آسف يا صديقى ، ولكنك يجب أن تأتى معى . وفقد (لويس) الوعي ، ثم قام أحد الأشخاص الآخرين ،

كان يراقب الطريق ، بمساعدة قائد السيارة على إدخال (لويس) داخلها ، ثم انطلقت السيارة مبتعدة بمن فيها .

طرق (رفعت) الباب عدة طرقات ، قبل أن يفتح ، وجد (مدوح) جالساً ، وقد التفّ حوله شخصان ، يقومان بإجراء

بعض التغييرات فى ملامح وجهه ، لكى تلائم ملاح (لويس) ، مساعد الطاهى ، وقال (رفعت) :

— لقد قام (وجدى) و(سمير) باختطاف مساعد الطاهى ، بحسب الخطة الموضوعة .

ارتسمت على وجه (مدوح) ملامح عدم الرضاء ، وهو يقول :

— ضميرى يؤنبى ، لأننا أفقدناه وظيفته على هذا النحو .

قال (رفعت) مطمئناً :

— لا تقلق .. سيكون فى ضيافتنا بضعة أيام ، حتى تنتهى من مهمتك ، وبعدها سنوفر له عملاً مناسباً ، بنفس الأجر

الذى كان سيحصل عليه من (فورجيه) ، وربما زاد عليه .. المهم ما أخبار التنكر ؟

نظر إليه (مدوح) قائلاً ، بعد أن انتهى الرجلان من عملهما :

— ما رأيك ؟

تطلع (رفعت) إليه ، قائلاً :

— عظيم .. لقد أصبحت قريب الشبه من (لويس) ، ولو أن الطاهى الذى يعمل على السفينة لا يعرف شكله ، وإنما

سيعتمد على كارت التوصية ، الذى ستحمله معك ، والذى حصل عليه (لويس) من صديقه ، ولكن الاحتياط فى مثل هذه

الأمر مطلوب .. أليس كذلك ؟

تسلم مدوح عمله على سفينة (فورجيه) الخاصة كمساعد

للطاهي ، ولو أنه سبب كثيرا من المشاكل لذلك الطاهي ،
الذي أعلن سخطه على عمله ، وتوعدّه بإنهاء عمله بمجرد
وصول السفينة إلى الجزيرة اليونانية ، لكثرة أخطائه ، ولقد
تعمّد (ممدوح) البقاء طوال الوقت داخل المطبخ ، دون أن
يحاول الصعود إلى ظهر السفينة ، أو إلى أية جهة أخرى ، حتى
لا يلفت الأنظار إليه ، أو يثير نحوه أية ريبة ، فعمله الحقيقي لم
يكن في أثناء إبحار السفينة ، وإنما بعد وصولهما إلى الجزيرة ،
وإن لم يمنعه هذا من أن يتحرك طوال الوقت بعينين مفتوحتين
وأذنين مصغيتين ، لكل ما يدور داخل هذه السفينة ، التي
تحمل أصدقاء (فورجيه) ، وكانت الأخبار تأتي إليه داخل
المطبخ ، وفي أثناء عمله ، وكلها تدور حول طلبات الفنانين
والمشاهير على ظهر السفينة ، ونزواتهم ، لكن الخبر الوحيد
الذي شد انتباهه ، كان ذلك المتعلق بجزء من قاع السفينة ،
محظور الاقتراب منه ، بحجة أنه يحتوي على عدد من صناديق
الخمور الإسكتلندية الفاخرة ، التي أحضرها (فورجيه)
لأصدقائه ، برغم أنه لم يفتح صندوقا واحدا منها ، ولم يقدم كأسا
من زجاجاتها ، إلى أي من هؤلاء الأصدقاء على ظهر السفينة ،
وكان التعليل الوحيد لذلك ، هو أن هذه الصناديق لن تفتح

إلا في الجزيرة نفسها ، وفي أثناء الحفل الذي سيقمه
(فورجيه) لأصدقائه ، وعلى الرغم من أن المطبخ كان يحصل
على احتياجاته ، من الأطعمة والأشربة ، من مخزن خاص
بذلك ، في قاع السفينة ، إلا أن مخزن الخمور الإسكتلندية هذا
بالذات ، كان له وضع خاص ، وفرضت عليه حراسة ، تحول
بين أي شخص وبين الاقتراب منه ، مما أثار اهتمام (ممدوح) ،
فقرر الخروج عن حذره ، والكشف عن سر ذلك المخزن
الغامض ، دون الانتظار حتى وصول السفينة إلى الجزيرة ،
وبينما كان هذان الشخصان المدججان بالسلاح يقفان أمام باب
المخزن ، اقترب منهما (ممدوح) ، حاملا وعاءين يضمن عدة
أطعمة متنوعة وشهية ، وما أن رآه الحارسان يقترب منهما ،
حتى شهرا في وجهه السلاح ، وقال أحدهما بلهجة منذرة :
— قف مكانك ، ولا تخط خطوة واحدة .

ابتسم لهما (ممدوح) ، قائلاً :

— لقد جئت ، لأقدم لكما طعام الغذاء .

قال له الرجل ، وهو يشهر سلاحه في وجهه :

— هناك شخص مكلف إحضار الطعام لنا غيرك .

(ممدوح) :

— إنه يشعر بوعكة ، لذا رأيت أن أحل محله ، فالطعام اليوم يسيل له اللعاب .

أعاد الرجلان سلاحيهما إلى مكانهما ، ثم تناولا منه الطعام ، وقد بدأت رائحته الشهية تحدث أثرها في أنفيهما ، وقال له الرجل الذي كان يحدثه :

— حسناً .. يمكنك أن تذهب .

ولكن (ممدوح) لم يتعد كثيراً عنهما ، فقد توارى خلف أحد محركات السفينة ، وهو ينظر إلى ساعته ، وما أن مرت خمس دقائق ، حتى قال لنفسه :

— حسناً .. الآن يكون صديقانا قد راحا في سبات

عميق .

وعاد إلى المخزن ، ليجد الرجلين وقد تدلّى رأساهما فوق المنضدة الصغيرة ، التي كانا يتناولان فوقها الطعام ، فهمس قائلاً :

— ستعمان بنوم هادئ ، لمدة خمس دقائق فقط ، تحت تأثير المخدر ، الذي دسسته لكما في الطعام ، وبعدها تستيقظان ، دون أن تشعرا بشيء مما حدث لكما ، ولكنها

بالنسبة لي ستكون خمس دقائق كافية ، للكشف عما يحويه ذلك المخزن الغامض .

وتناول المفتاح من أحدهما ، ليفتح باب المخزن ، حيث وجد بالداخل عددًا كبيرًا من الصناديق ، سُجّلت عليها من الخارج علامة الخمور الاسكتلندية ، ففتح أحد هذه الصناديق ، وشعر بالدهشة ، فقد كانت تحتوي بالفعل على زجاجات الخمر الاسكتلندي ، وقام بفتح آخر فوجد نفس الشيء ، وفجأة برز له أحد الأشخاص من وراء الصناديق ، مصوبًا إليه مسدسه المزود بكاتم للصوت ، وهو يقول بخشونة .

— ارفع يديك عاليًا .

نَفَّذَ (ممدوح) الأمر الصادر إليه ، فرفع يديه إلى أعلى ، قائلاً باستخفاف :

— لم أكن أعرف أنهم يحتفظون بشخص مثلك ، في مكان كهذا .

قال الرجل ، وهو يستعد لإطلاق الرصاص :

— إنني هنا للقضاء على المتطفلين أمثالك .

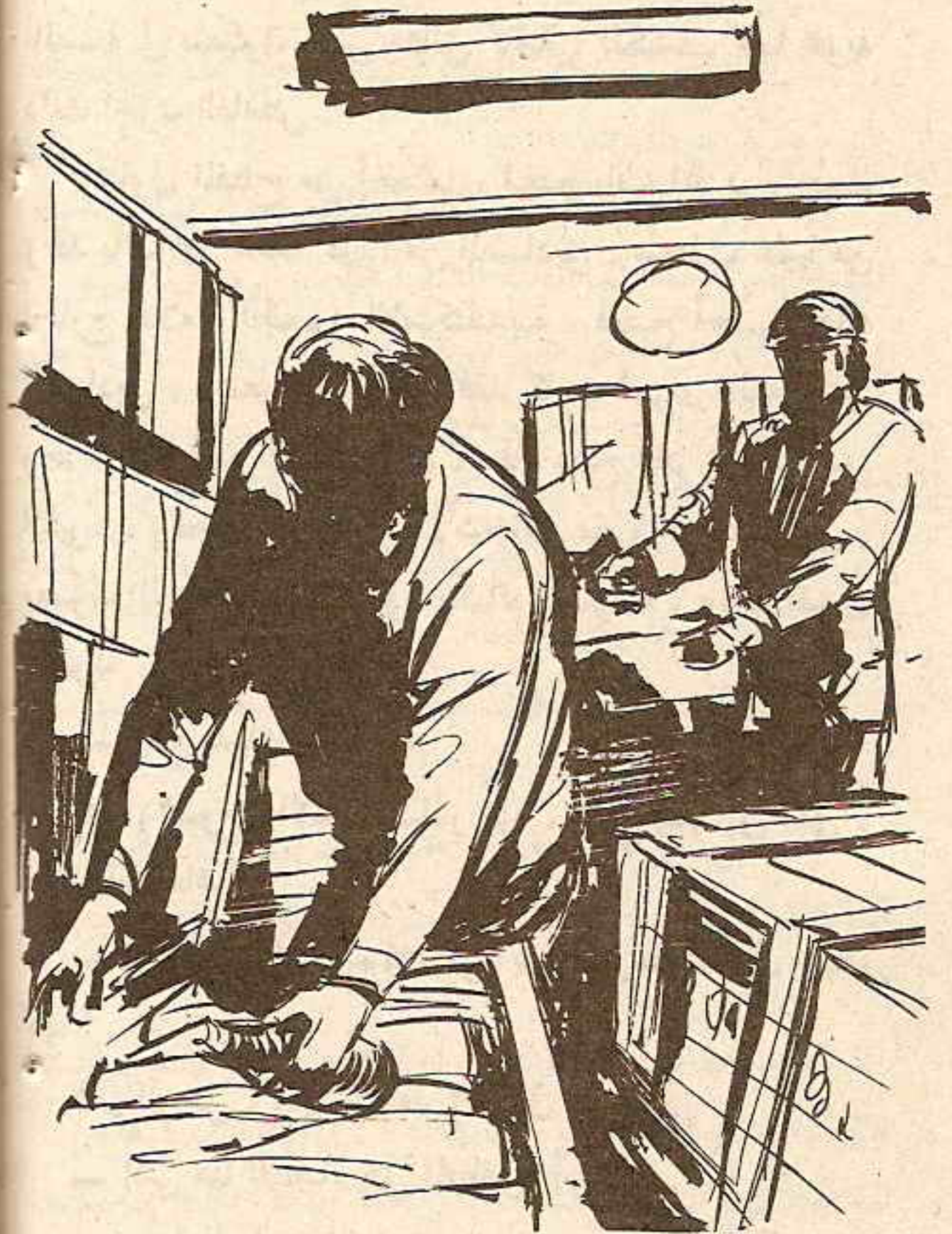
وبسرعة البرق ، امتدت يد (ممدوح) لتناول إحدى

زجاجات الخمر ، من الصندوق المفتوح أمامه ، ليطيح بها في وجه الرجل ، الذي طاشت رصاصته ، وصرخ وهو يضع يده على عينيه ، التي احترقتها بعض الشظايا الزجاجية ، إثر تحطم الزجاجاة على وجهه ، في حين وثب (ممدوح) نحوه ، ليقبض بإحدى يديه على الحزام الملتف حول خصره ، وباليدي الأخرى على ياقة سترته من الخلف ، دافعاً رأسه لترتطم بجدار الخزن .. ونظر ممدوح إلى الملبات الملقاة ، في المكان الذي كان يجلس فيه مختفياً ، فأدرك أن وجود الرجل كان سرّاً ، حتى بالنسبة للحارسين الواقفين بالخارج ، وأن (فورجيه) فضل الاحتفاظ به مختفياً داخل الخزن ، تحسباً للمفاجآت .

وهمَّ الرجل بمهاجمة (ممدوح) مرة أخرى ، ولكن الأخير عاجله بلكمة قوية ، خر إثرها فاقد الوعي ..

وفتح (ممدوح) الكوة الصغيرة داخل الخزن ، ثم حمل الرجل فوق كتفيه ، صاعداً فوق أحد الصناديق ، ليلقي به من علالها إلى البحر ، وهو يقول :

— ما دام أحد لم يكن يعلم بأمرك ، فمن الأفضل أن تبقى مختفياً بصورة دائمة .



وفجأة برز له أحد الأشخاص من وراء الصناديق ، مصوباً إليه مسدساً المزود بكاتم للصوت ..

ونظر إلى ساعته بقلق ، فقد مرت ثلاث دقائق ، أضاعها في صراعه مع ذلك الرجل ، وعاد إلى الصناديق المفتوحة ، حيث وجد كتلة من القش أسفل الزجاجاة ، التي ضرب بها الرجل ، وقام بنزع هذا القش من مكانه ، ثم أبرقت عيناه ببريق النجاح ، وهو يهتف :

— هكذا تتضح الأمور .. لقد صدق حدسي تمامًا .

كانت قذائف المدفعية تختفي أسفل القش وزجاجات الخمر ، وقد رُصَّت داخل الصناديق بانتظام ، فتناول (ممدوح) قداحته على الفور ، التي كانت في حقيقتها آلة تصوير دقيقة ، وأخذ يلتقط صور المخزن من الداخل ، والصناديق ، وقذائف المدفعية . وعليها اسم مصانع (فورجييه) ، وزجاجات الخمر التي تغطيها ، وعندما انتهى كان متبقيًا نصف دقيقة ، ويسترد الجالسان بالخارج وعيهما ، فأعاد ترتيب كل شيء في مكانه على الفور ، ثم خرج من المخزن ، وأغلق بابه ، وأعاد المفتاح إلى مكانه وأسرع بمغادرة المكان ، في اللحظة التي استرد فيها الرجلان وعيهما ، من تأثير المخدر ، وظل الاثنان جاحظا العينين لمدة دقيقة واحدة ، وقد تملكهما الدوار ، عاداً لتناول الطعام ، الذي استبدله لهما (ممدوح) بطعام آخر أحضره معه ..

لقد حصل على الدليل الذي ينشده ، وبقي أن يغادر به السفينة ..
حيًا .



١٢ — مهمة بطولية ..

وصلت السفينة إلى مرساها ، في الجزيرة التي يمتلكها (فورجيه) ، الذى وقف فى استقبالهم ، أثناء مغادرتهم السفينة ، ثم قام باصطحابهم إلى قصره الفاخر ، الذى شيده على ربوة عالية ، تطل على الجزيرة ، أما العاملون فى السفينة ، فقد بدءوا فى مغادرتها ، إثر انصراف المدعوين من أصدقاء (فورجيه) ، حيث توجه الطاهى إلى المطبخ الملحق بالقصر ، لمصاحبة العاملين فيه ، لإعداد لوازم الحفل ، الذى سيقمه (فورجيه) لأصدقائه فى المساء ، فى حينبقى الحارسان المكلفان حماية المخزن فى السفينة ، دون أن يغادراها ، ولاحظ (ممدوح) فى أثناء توجهه إلى القصر ، أن هناك مجموعة من الأشخاص ، تتوجه بدورها إلى السفينة ، وبعضهم يحمل السلاح ، فتعمد أن يخطئ القيام بأحد الأعمال ، التى كلفه إياها الطاهى الذى يرأسه ، فصاح فيه قائلاً بغضب :

— لا أدري كيف كنت تعمل لدى (جوناثان) ، إنك

لا تعرف أى شئ عن أعمال المطبخ ، ومن الأفضل لك أن تبحث عن عمل آخر .

وعلى الفور قال (ممدوح) ، وهو ينزع زى الطهارة الذى يرتديه :

— حسناً .. سأعمل بنصيحتك .. من الآن سأبحث لى عن عمل آخر .

وسارع بمغادرة المطبخ ، تاركاً الرجل ينظر إليه بدهشة ، دون أن يجد ما يقوله ، بعد أن حمل معه حقيبة ثيابه ..

واستخدم (ممدوح) باب المطبخ الخلفى ، فى الهبوط خلف مبنى القصر ، ثم بدأ يتخذ طريقه هابطاً الربوة العالية ، فى طريقه إلى المكان الذى رست عنده السفينة ، ومعتمداً على الأشجار الكثيفة والتلال الجبلية ، فى التخفى عن الأنظار .. كان راغباً فى الوصول إلى مكان السفينة بأسرع وقت ، حتى يتبين حقيقة ما يدور فيها من أحداث ، وتمنى أن يجد لنفسه موقعا ، يستطيع من خلاله مراقبة السفينة بدقة ..

وبدأ الليل يرخى سدوله ، و(ممدوح) يواصل طريقه بين الأشجار والتلال ، متجهاً إلى هدفه سيراً على قدميه ، وأحياناً أخرى زحفاً على بطنه ، للاختفاء عن أنظار أولئك الرجال

المسلحين ، المنتشرين في الجزيرة لحراستها ، ولسوء حظه
اعترضه أحد هؤلاء الرجال وهو يستعد للنهوض من على
الأرض ، إثر زحفه على بطنه بين الحشائش الخضراء ، وقد
أصبح على مسافة قريبة من السفينة ، وقبل أن يشهر الرجل
سلاحه في وجهه ، كان (ممدوح) قد عاجله برصاصة سريعة ،
من المسدس المزود بكاتم الصوت ، والذي استولى عليه من
الرجل ، الذي هاجمه في الخزن ، قبل إلقائه في الماء ، وجر
الرجل من قدميه ، ليخفيه تحت نوء صخر كبير ، ثم واصل
طريقه حتى رأى السفينة على بعد عدة أمتار ، وهنا رقد على
بطنه بين الحشائش العالية ، يراقب السفينة ، وكان الليل قد
بدأ يرخي سدوله ، فوضع على عينيه نظارة من نوع خاص ،
يتيح لصاحبه القدرة على الرؤية في الظلام الدامس ، كما يقوم
أيضاً بعمل المنظار المقرّب ، في تقريب المسافات .. ومن موقعه
هذا ، كانت السفينة وكل التحركات التي يمكن أن تدور
حولها ، واضحة له تماماً ، ولكن ساعات طويلة مرت عليه ،
دون أن يلمح شيئاً غير عادي ، اللهم إلا أولئك الأشخاص ،
الجالسين في تراخ وخبول ، فوق ظهر السفينة ، دون أن يقوم
أحدهم بعمل ..

كانت الجزيرة قد غرقت في الظلام ، وأحس (ممدوح)
بتعب شديد في عضلاته ، من رقدته على الأرض في هذا الوضع
غير المريح ، ولم يكن يجرؤ في نفس الوقت على أن يرفع هامته بين
الحشائش ، ليأخذ وضعا أكثر راحة ، وكل أولئك الحراس
يغدون ويروحون بين بقاع الجزيرة ، وأسلحتهم في أيديهم ،
ومن بعيد جاءه صوت اللهو والصخب ، الصادرين من قصر
(فورجيه) ، وقال لنفسه :

— لقد بدأ الحفل التوقيعي ، أرجو أن يبدأ الآن العمل
الحقيقي .

ولم يكد ينتهي من جملة ، حتى بدا وكأن الأقدار تستجيب
له ، إذ لمح سفينة صغيرة تقترب في جناح الظلام ، لترسو على
مسافة قريبة للغاية من سفينة (فورجيه) ، وهي تبدو عادية في
مظهرها ، وكأنها إحدى السفن التجارية الصغيرة ، ولكن ما آثار
اهتمام (ممدوح) حقاً ، هو كل هذا العدد من الرجال ،
الذين غادروها ، وقد وقف في استقبالهم رجال (فورجيه) ،
أما الأكثر أهمية بالنسبة له ، فهو رؤيته لذلك القبطان القصير
ذو اللحية .. لقد كان هو نفسه الكولونيل (دان) ، المسئول
عن النشاط الخاص بالتجارب الأسترانية ..

كانت إذن سفينة أسترمانية على الرغم من مظهرها الخادع ، وجنسياتها البنمية الزائفة ، التي سُجِّلَتْ على جدارها .

وعلى الفور بدأ النشاط يدب في الجميع ، وبينما كان رجال الصحافة والفن ومشاهير المجتمع الأوربي غارقين في صخب الحفل الفاخر ، الذي أقامه لهم (فورجيه) ، كان أولئك البحارة مشغولين بعمل آخر ، وهو نقل صناديق الخمر الزائفة ، التي تحمل شحنة قذائف المدفعية ، من سفينة (فورجيه) الخاصة ، إلى السفينة الأسترمانية ، وقال (ممدوح) لنفسه ، وهو يرفع المنظار عن عينيه قليلاً :
— هذه إذن خطة (فورجيه) البديلة .

وقام بإخراج آلة التصوير الصغيرة ، المزودة بعدسة للتصوير الليلي ، دون حاجة إلى مصباح إضاءة ، وأخذ يلتقط ما يدور أمامه ، وعملية نقل صناديق الأسلحة ، وصورة خاصة للكولونيل (دان) .. وبدأت الظروف تخدمه بأكثر مما توقع ، إذ سرعان ما لمح سيارة صغيرة تقترب من المكان ، هبط منها (فورجيه) ، مرتدياً ثياب السهرة ، وأخذ يُجرى بعض الحديث مع الكولونيل (دان) ، ويراقب بنفسه عملية نقل

الصناديق إلى السفينة الأسترمانية ، وتمكّن (ممدوح) من التقاط عدة صور مختلفة له ، أثناء مباشرته العملية ، وحديثه مع الكولونيل (دان) ..

كان من الواضح أن (فورجيه) قد غافل ضيوفه ، وجاء للاطمئنان على حسن سير العملية ، قبل أن يعود إلى الحفل مرة أخرى ، دون أن يشعر به أحد ، وتناول (ممدوح) جهازاً لاسلكياً صغيراً ، كان يخفيه داخل كعب حذائه الأيمن ، وأخذ يضغط عليه ، مصدراً عدة إشارات لاسلكية ، إلى جهة غير معلومة ، وعلى الفور كانت هذه الإشارات قد تم استقبالها ، على جهاز الاستقبال المخصص لذلك ، داخل إحدى الغواصات المصرية ، التي تجوب المياه الدولية ، وقال ضابط اللاسلكي لقائد الغواصة ، واللواء (مراد) ، الذي كان جالساً إلى جواره .

— الإشارات تعني أن المهمة قد نجحت ، وأنه في سبيله إلى إنهاء العملية .

وفتح (ممدوح) حقيبته الجلدية ، ليخرج ما بها من ثياب ، ثم نزع بطانتها الداخلية ، ليخرج من داخلها شريطاً جلدياً ، يلتف داخل بطانة الحقيبة ، وقد التصقت به على مسافات

مقاربة ، خمس دوائر أسطوانية معدنية ، متشابهة الحجم والشكل ، ومغطاة بأغلفة بلاستيكية صفراء ، وقام برفع الأغلفة البلاستيكية ، وتحريك مؤشر صغير داخل كل دائرة أسطوانية ، إلى الاتجاه المعاكس لما كان عليه ، ثم أعاد تغطيتها بالأغلفة البلاستيكية مرة أخرى ، وقام بلف الحزام حول وسطه ، كما قام بتحريك كعب حذائه الأيسر جانباً ، ليخرج منه مفجرًا صغيرًا ، وضعه في راحة يده وواصل زحفه بين الحشائش الطويلة ، بعيداً عن الاتجاه المؤدى إلى السفينة ، حتى وصل إلى منطقة تظللها الأشجار ، واعتماداً على الظلام الدامس والأشجار الكثيفة ، اندفع يركض في اتجاه البحر ، حتى تمكن من الوصول إلى حافة المياه ، ولم يلبث أن غاص في الماء ، وأخذ يسبح في هدوء ، حتى اقترب من السفينة الاسترطانية ، وهنا حلّ الحزام من حول خصره ، ثم أخذ ينزع الدوائر الأسطوانية الصغيرة من أغلفتها ، ويثبتها في أماكن متفرقة من جسم السفينة ، بالقرب من قاعها ، وفجأة صاح أحدهم :

— هناك شخص يسبح بالقرب من السفينة .

— ووجد ممدوح عشرات الكشافات الضوئية تُسلط على

الماء ، ووابلاً من الرصاص ينطلق نحوه ، فأسرع يغوص في الماء ، تفادياً للطلقات المنهرة عليه ، ثم عاد يطل برأسه من جديد ، للحصول على قدر من الأكسجين ، ولكن الطلقات عادت تنهال عليه مرة أخرى ، مما أجبره على الاستمرار في الغوص ، وهو يحاول أن يسبح بعيداً عن السفينة ، بأكبر مسافة ممكنة ، وجاهد لكي يحتفظ برأسه لأطول وقت تحت الماء ، ولكن مع مرور الوقت لم تعد رئتيه تحتلان نقص الهواء ، فعاد يرفع رأسه مرة أخرى فوق صفحة المياه ، وفي هذه المرة أصابت إحدى الرصاصات المنهرة حوله كتفه اليسرى ، وهتف أحدهم :

— يبدو أننا قد نلنا منه .

ولكن (فورجيه) نظر بشك إلى بقعة المياه ، التي اختلطت بدماء (ممدوح) ، قائلاً :

— ربما كان قد أصيب فقط .. على كل حال ، فهو لن يستطيع الاستمرار في الغوص والسباحة ، لو كان على قيد الحياة ، مع إصابته هذه ، فإذا عاد للظهور ، صوبوا على رأسه بإحكام ، لتكون في هذه المرة نهايته .

وبينما كان (ممدوح) يغوص تحت الماء ، والدماء تتدفق من

كتفه ، كانت سبافته تضغط على زر التفجير ، في الجهاز الإلكتروني الذي حمته معه ، وفي الحال انفجرت القنابل الأسطوانية الإلكترونية ، التي قام بثبيتها في جسم السفينة ، لتطيح بها ، وبحمولتها من قذائف المدفعية ، التي كان الانفجار ، مع وصوله إلى القذائف ، إلى إحداث دمار هائل ، أصاب في جزء منه سفينة (فورجيه) ، التي كانت تقف على مقربة من السفينة الاسترانية ، ووصل صوت الانفجار إلى قصر (فورجيه) ، فأصاب ضيوفه بالهلع ، وجعلهم يسرعون بمغادرة القصر ، في زحام واضطراب ، كما أصيب بعض من كان يقف بالقرب من مرسى السفينة ، ومن بينهم (فورجيه) ، والكولونيل (دان) ، وأحسن (مدوح) باهتزاز الماء حوله بشدة ، من أثر الانفجار ، ولكنه استمر في السباحة ، مقاوماً آلامه الشديدة ، وبدأ يفقد كمية كبيرة من دمه وشعر أنه يغيب عن الوعي تدريجياً ، ومع شدة الألم ، الذي لحق بكتفه المصابة ، بدأت قواه تخور تدريجياً ، وبينما كان في طريقه إلى الاستسلام لغيوبة طويلة ، تراءت له أشباح الضفادع البشرية ، تتحرك في اتجاهه ، وقام أحدهم بوضع خرطوم متصل بأسطوانة أكسجين يحملها معه في فمه ،

ليساعدته على التنفس ، بينما قام آخر بجذبه ، إلى الاتجاه الذي جاء منه الأشباح .
وأظلم كل شيء فجأة .

استرد (مدوح) وعيه ، ليجد نفسه ممدداً على فراش صغير ، وقد وقف بجانبه شخص ، يبدو من مظهره ومعطفه الأبيض أنه طبيب ، وأراد أن يتحرك ، ف شعر بألم شديد في كتفه ، الذي كان محاطاً بالضمادات والأربطة ، وقال له الطبيب محدراً :
— حاول أن تسترخي ، ولا داعي للحركة الآن .

قال له (مدوح) بصوت واهن :

— ولكن أين أنا ؟

سمع صوتاً مميزاً من الجهة الأخرى لسريره ، يقول :
— على ظهر غواصة مصرية ، تتجه بك الآن إلى أحد الموانئ الحربية ، القرية من ميناء (الإسكندرية) .

التفت (مدوح) إليه ، هاتفا :

— سيادة اللواء (مراد) !؟

وجاءت هذه اللفتة والصوت العالي ، ليحدث أثرهما على جرحه ، فبدت عليه ملامح الألم ، فقال له اللواء (مراد) بهدوء :

— ألم يحذرك الطبيب من الحركة؟ إن إصابتك ليست بالغة ، ولكنها ستحتاج لبعض الوقت ، حتى تشفى وتسترد صحتك .

قال (مدوح) ، وكأنه يبحث عن شيء :

— الميكرو فيلم .. لقد صوّرت عملية تهريب الأسلحة إلى السفينة الاسترطانية .
اللواء (مراد) :

— اطمئن لقد عثرنا عليه معك ، والفنيون على ظهر السفينة يقومون الآن بتحميضه ، لتسليم نسخة من الصور إلى الحكومة الفرنسية ، ونسخة أخرى إلى الصحافة العالمية ..
لقد قمت بعمل رائع يا (مدوح) ، فقد أحضرت دليل الإثبات ، الذى كنا نحتاجه ، لتورط (فورجيه) ومؤسسته ، فى مخالفة الحظر المفروض على الأسلحة الفرنسية المصدّرة إلى (أسترتان) ، وبذلك قضيت على مصدر هام من مصادر إمداد العدو بالسلح ، كما أنه بتدميرك للسفينة الاسترطانية ، فإنك قد حرمت الاسترطانيين من تلك القذائف ، التى كانت ستشكل مصدر تهديد بالغ لنا ، ويسعدنى أن أنقل إليك تهنئة وزير الدفاع المصرى ، التى وصلتنا منذ لحظات عبر الموجات

اللاسلكية ، بعد أن أخطرناه بنجاح العملية .. لقد كان إصرارك على الاستمرار فى هذه المهمة ، وتحدى الفشل الذى واجهنا فيها ، وراء هذا النجاح ، وسبباً فى تقديم خدمة جليلة للوطن .

قال (مدوح) ، وهو يضع يده على كتفه المصابة ، متحسّساً مكان الألم :

— إننى لم أفعل سوى الواجب يا سيادة اللواء .
اللواء (مراد) :
— ومع ذلك فلا بد أن تحصل على مكافأة ، لنجاحك فى هذه العملية .

تطلع إليه (مدوح) ، قائلاً :

— هل ترى أننى أستحق مكافأة فعلاً يا سيّدى؟
اللواء (مراد) .

— بالطبع يا (مدوح) .. لقد قمت بعمل بطولى .

﴿ ٥٥٥ ﴾

— إذن هل لى أن أطلب فنجائاً من الشاى الساخن ، وشطيرة فول مدمس؟ إننى أشعر بجنين بالغ إليهما .
نظر إليه اللواء (مراد) ، والطبيب ، وقائد الغواصة لحظة

في دهشة ، ثم انفجروا في الضحك ..
وانتهت المهمة .

(تمت بحمد الله)

تحدّى الشيطان

المؤلف



أ. شريف شوقي

وقبل أن ينطلق رصاص المدفع ، كان
(ممدوح) قد دسّ يده تحت سترة غريمه ،
ليضع إصبعه على زناد المسدس ، المعلق
داخل الجراب الملتف حول إبطه ، وهو
يحركه في اتجاه الرجل الآخر .

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم

الأيقونة الصفراء

التمن في
مصر

وما يعادله
بالدولار
الأمريكي
في سائر
الدول
العربية
والعالم

